الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالـــــي والبحث العلمـي

كلية: الآداب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

الرقم: L15/239

ميدان :اللغة والأدب العربي

فرع:أدب عربي

تخصص :أدب عربي حديث

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالب (ة): جويدة عجابي

تحت عنوان

مكونات الخطاب الروائي

في رواية"طيور الحذر" لإبراهيم نصر الله–أنموذجا-

تاريخ المناقشة: 2017/05/31

لجنة المناقشة:

د. عثمان مقيرش	جامعة المسيلة	رئيسا
د. سعيد حمودي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د. حسين بركات	جامعة المسيلة	مناقشا.

السنة الجامعية: **1437/1438هـ ــ 2016 /2017م**

شكر وعرفان

"أحمدك ربي وأثني عليك الثناء كله، سبحانك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك والشكر لك ربي على توفيقك"

أتقدم بالشكر والعرفان إلى:

أستاذي الفاضل الدكتور **"حمودي سعيد"** على حسن التوجيه وأسأل المولى عز وجل أن يجازيه خير الجزاء

كما أتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها

وإلى كل من ساعدني أو شجعني على إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد وأتقدم بأخلص عبارات الود والإحترام إلى أسرتي التي كانت خير سند لي.

الطالبة : جويدة

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من أتمنى أن أنال رضاهما وأنا كبيرة

وإلى من وقفا بجانبي طيلة حياتي سندي وعوني

إلى الوالدين الكريمين "أمي وأبي"

وأهدي ثمرة جهدي إلى إخوتي وأخواتي الذين قضيت معهم أجمل أوقاتي

وإلى كل الذين يحبهم قلبي ولم يذكرهم لساني

صديقاتي، الأهل ، والأحبة.

الطالبة : جويدة

مقدمة

تشكل الرواية العربية الحديثة ملمحا جديدا في الكتابة التي تنزع نحو التجديد، بفضل ما تتوفر عليه من مرونة قابلة لمواكبة الإشكاليات المطروحة في العصر الحديث ومع ميلها المتواصل الى التجريب بمختلف مظاهره؛ من أجل أن تستند على منجز سردي قوامه تقنيات سردية مختلفة، ولما كانت الرواية العربية بشكلها المُحَدث وبنيتها السردية خطابا روائيا ذادلالات جديدة تحمل في طياتها بناء عوالم جديدة تركّز على ما هو جوهري وإنساني.

ومن خلال اعتبار الرواية شكلا خطابيا ذا بنيات متنوعة جاءت أهمية الموضوع من خلال إدراك معالم هذا الخطاب ومكوناته بمختلف تمظهراته، ويعود سبب اختيار الموضوع الى معرفة مدى تطور الرواية الفلسطينية وكيفية توظيف الكاتب إبراهيم نصر الله مع تقنيات السرد الحديثة، حيث أردت طرح إشكالية فحواها:

– كيف تشكلت البنيات السردية في رواية "طيور الحذر" لإبراهيم نصر الله؟

– وهل وظّف إبراهيم نصر الله في روايته مختلف التقنيات السردية؟

– وفيما تكمن دلالة وجمالية هذا التوظيف؟

و للإجابة على هذه الإشكالية اعتمدت خطة بحث مكونة من فصلين: فالفصل الأول تحت عنوان المكونات السردية للرواية، حيث يحتوي على ثلاثة مباحث والمبحث الأول تناولت فيه مفهوم الرواية وحداثتها مع إبراز معالم الرواية الفلسطينية خاصة فيما تعلق بسيمات الكتابة لنصر الله ابراهيم في مشروع الملهاة إلى جانب الإشارة إلى صورة الآخر في الطرح الفلسطيني. أما المبحث الثاني والثالث تركز فيه الحديث عن بنية الشخصيات والمتن الروائي إلى جانب مستويات الرواية من تجريب وتقنيات سردية، وقد عملتُ على الجمع بين الجانب النظري والتطبيقي للدراسة، وفي الفصل الثاني تناولت فيه مسارات السرد الروائي من بنى الزمان والمكان وطرق اشتغالها عبر الترتيب من استرجاع واستباق ومده من خلال الخلاصة والحذف إلى جانب بنية المكان وطرق بنائه ووظائفه في الرواية مع ذكر

علاقة الزمن والمكان بالشخصيات وفي المبحث الثاني المخصص للسرد في اللغة في الرواية بذكر طبيعته ومميزات الأسلوب وتوظيف الأشكال اللغوية، أما المبحث الثالث فقد خصصته لدلالات وأبعاد الرواية من خلال نسقها الدلالي وعالمها الروائي مع ذكر القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المطروحة في الرواية والحديث عن موضوع الصراع وثنائية الحياة والموت ورمزية البطل بين الواقع والتجاوز.

ومحاولة مني خوض هذا العالم الروائي اعتمدت المنهج البنيوي من أجل الكشف عن كيفية تجلي البنية السردية في الخطاب الروائي لنصر الله وإظهار الملامح الدلالية وعالمه السردي المرتبط بسياقات أكثر انفتاحا على رؤى ودلالات تستمد من عالمه الفني. وفي بحثي اعتمدت على جملة من المراجع من أهمها:

– كتاب البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله لـ:" مرشد أحمد"

– كتاب الكون الروائي"قراءة في الملحمة الروائية الملهاة الفلسطينية لإبراهيم نصرالله لـ: "محمد صابر عبيد" و"سوسن البياتي".

واعترض بحثي بعض الصعوبات منها عامل الوقت المتمثل في ضغطه على مسار البحث وسيرورته، لكن عملت جاهدة على إتمام هذا العمل بالرغم من ضيق الوقت.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر لأستاذي الدكتور "حمودي السعيد" وإلى لجنة المناقشة.

وأسأل الله عز وجل التوفيق والرضى والسداد في الخطى والتنوير في الدجى.

الفصـــــل الأول: المكونات السردية في رواية "طيور الحذر" أنموذجا .

المبحث الأول: قراءة في الرواية.

1-مفهوم الرواية وحداثتها.

2-سيمات الكتابة الروائية للكاتب "ابراهيم نصر الله"

3-صورة الآخر في المنظور الروائي الفلسطيني.

المبحث الثاني: بنية الشخصيات والمتن الروائي.

1-العنوان وعلاقته بالمتن.

2-المادة السردية .

3-الشخصيات الروائية.

المبحث الثالث: مستويات الرواية.

1- مستوى التجريب.

2- توظيف التقنيات السردية.

3- المستوى البنائي والموضوعي للرواية.

المبحث الأول: قراءة في الرواية

1- مفهوم الرواية:

تعد الرواية أكبر الفنون الأدبية عمقا واتساعا، لأن معمارها الفني يشمل أساليب التعبير الشعرية والقصصية والدرامية، ويضاف إليها تصوير المجتمع والتعبير عن ضمير الإنسان وأشواقه ومصيره، واستيعاب التاريخ والتنبؤ باتجاهات المستقبل، وقد تطورت الرواية من أداة للتسلية وحكايات المغامرات والأساطير إلى أداة فنية للوعي بمصير الإنسان وتاريخه.

أ-الرواية لغة:

جاء في المعجم الوسيط قولهم: "روي على البعير ريا: استسقى روى القوم عليهم ولهم: استسقي لهم الماء، روى البعير، شد عليه بالرواء: أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم، روى الحديث أو الشعر رواية أي حمله ونقله، ويقال روى عليه الكذب، أي كذب عليه وروى الحبل ريا: أي أنعم فتله، وروى الزرع أي سقاه، والرواي: راوي الحديث أو الشعر حامله أو ناقله، والرواية: القصة الطويلة"[1].

الأصل في مادة "روى" في اللغة العربية، هو جريان الماء، أو وجوده بغزارة، أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال، أو نقله من حال إلى حال أخرى.

من أجل ذلك ألفيناهم يطلقون على المزادة الراوية، لأن الناس كانوا يرتوون من مائها، ثم على البعير الراوية لأنه كان ينقل الماء فهو ذو علاقة بهذا.

[1]-ابراهيم مصطفى ، حامد عبد القادر ، أحمد حسن الزيات ، محمد علي النجار ، المعجم الوسيط ، ط3، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر والتوزيع ، اسطنبول ، 1996، ص 384.

ب- الرواية اصطلاحا:

تعد الرواية جنسا أدبيا لا تتحدد بسماتها الشكلية بقدر ما تتحدد بمدلولها ، المرتبط عادة بفكرة المتخيل، فالفن الدرامي يخضع لسنن أدبي وفرجوي، في حين يبنى الشعر على تصرف خاص باللغة أي النظم الكلاسيكي أو الشعر الحر فما ليس نثرا يعد شعرا .[1]

تعتبر الرواية محور العلاقة بين الذات والعالم، وبين الحلم والواقع، وهي الخطاب الاجتماعي والسياسي، وحشد من الأسئلة التي تأخذ من الإنسان والطبيعة والتاريخ محاور موضوعات، لتعيده إلى فهم رؤى ووعي إيديولوجي متوجه دائما ناحية بنى جديدة.[2]

وقد يكون أبسط تعريف لها هو أنها "فن نثري تخيلي طويل نسبيا بالقياس إلى فن القصة، وهناك من عرفها بأنها: "جنس أدبي يشترك مع الأسطورة والحكاية...في سرد أحداث معينة تمثل الواقع وتعكس مواقف إنسانية، وتصور ما للعالم من لغة شاعرية ، وتتخذ من اللغة النثرية تعبيرا لتصوير الشخصيات، والزمان والمكان والحدث الذي يكشف عن رؤية للعالم.[3]

ورد تعريف آخر للرواية "**لعزيزة مريدن**" حيث تقول: "هي أوسع من القصة في أحداثها وشخصياتها، عدا أنها تشغل حيزا أكبر[4].

مفاهيم الرواية عند الغرب:

الرواية عند الغرب لها اصطلاحات متعددة من ذلك نجد أن كلمة Roman في البداية لها دلالات متنوعة، إذ كانت تدل في بدايتها على الحكايات الشعرية، وبداية القرن

[1]-برنار فاليط : النص الروائي، تقنيات و مناهج ، ترجمة رشيد بنحدو ، ط1، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية ، مصر ،1999، ص 60.

[2]-علي نجيب إبراهيم ، جماليات الرواية ، ص36، نقلا عن أمينة يوسف : تقنيات السرد في النظرية و تطبيق ،ط1، دار الحوار للنشر ، سوريا ،1987، ص 21.

[3]-سمير سعيد حجازي : النقد العربي و أوهام الحداثة ،ط1، مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2005، ص 27.

[4]- المرجع نفسه، ص ن.

الثاني عشر صارت تطلق على كل ما هو مقتبس أو مترجم من اللاتينية، ثم صارت تطلق هذه الكلمة على كل ما هو شعر ونثر سواء كان شفويا أو كتابيا، وذلك في القرن الثالث عشر وفي بداية القرن السادس عشر صار لفظ رواية يطلق على أعمال قصصية نثرية متخيلة ذات طول كاف، تقدم شخصيات على كونها واقعية وتصورها في وسط معين وتعرفها بنفسياتها ومصائرها .[1]

يرى **ميشال زيرافا(M.ZERAFFA)** أن الرواية تبدو "في المستوى الأول عبارة عن جنس سردي نثري، بينما يبدو هذا السرد، في المستوى الثاني، حكاية خيالية، بينما يميل سارتر إلى ربط الرواية بالتاريخ، والتاريخ بالوجود في علاقة جدلية ، فيقرر أن الرواية يجب أن تؤرخ.[2]

تطور مفهوم الرواية:

تطور نشأة الرواية انطلاقا من تطور مفهوم السرد والأدوات الإجرائية: من الملاحظ أن الرواية في بداية نشأتها كانت تعرف على أساس مضمونها أو بناءا على تعدد الشخصيات وفكرة الصراع، لكن ومع ظهور الدراسات الحديثة والسرديات المعاصرة تطور مفهوم الرواية انطلاقا من البناء السردي في الرواية الحديثة أو عناصر السرد الحديثة بحيث يمكن أن نورد التعريفات في الشكل الآتي:

يعطي "**شكلوفسكيcheklevskie"** مفهوما جديدا للرواية من خلال فكرة التخييل ثمرة تقنية الواقع وتجديد الإدراك من خلال السرد بالكشف عن التقاليد الأدبية عن طريق المحاكاة وإظهار السارد بتعرية حيل السرد.[3]

[1]–الصادق قسومة : نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي ،ط1، دار الجنوب للنشر ، تونس ،2004، ص 80.

[2]–عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ،دط، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب ، الكويت ، 1998،ص 15.

[3]–والاس مارتن : نظرية السرد الحديثة ، ترجمة حياة جاسم محمد ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ،ط1، مصر ، 1998،ص 62.

وفي هذا الإطار نشر **بيرسي لبوك(Percy Lubbok1965-1879)** كتابه "صنعة الرواية" فهو ينطلق من أن الرواية هي شريحة من الحياة، يؤكد على مكونات الرواية كالعنصر الدرامي وتعددية الأساليب أو الزمن وباعتبار أن الرواية تقدم لنا زاوية النظر وأشكال مختلفة للسرد، فالشكل كما يفهمه يعتمد على ما يسميه " وجهة النظر".[1]

يحدد **ميخائيل باختين** "**mikhail bakhtin**"مفهوم الرواية على أنها ظاهرة متعددة الأساليب والألسنة والأصوات، وتحتوي على عدد من الوحدات اللسانية غير المتجانسة وتحتوي على عدد من التنوع اللغوي يحكمه صوت أو عدة أصوات .[2]

2-حداثة الرواية في الطرح النقدي:

إن مفهوم الحداثة و التصورات الناتجة عنه، التي تقوم في كثير من مقوماتها على العديد من الالتباس ليس من الممكن الإحاطة بها في الزمان و المكان والمرجعية الثقافية والفكرية، لأن الاختلاف سيظل قائما حول حداثة النص الروائي أي ما الذي يعطي لهذا النص الروائي حداثته بالقياس إلى نص الآخر، وما هي الاعتبارات النظرية الملازمة للرواية الحداثية والراصدة لتطورها؟[3]

غير أن مفهوم الحداثة في الرواية متسع يحضن تفارقات عديدة تصل إلى حد التضاد في ماهية التوجهات و الممارسات الحداثية ، التي يتم من خلالها إنجاز مثل هذه الثورة على التقليد و الحداثة التي تعني القطع والقطيعة مع ما مضى بكل معطياته ، و التجاوز الجدلي لما مضى و قد تعني الحداثة بوصفها تركيبا جديدا قائما على استيعاب التراث ، ثم مساءلته

[1]-حميد لحمداني : بنية النص السردي ، من منظور النقد الأدبي ،ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ،1991،ص14.

[2]-عبد الرحيم الكردي : الراوي و النص القصصي ،ط1،مكتبة الآداب ، القاهرة ،2006، ص 145.

[3]-العلام عبد الرحيم و آخرون : سؤال الحداثة في الرواية المغربية ،دط، الدار البيضاء ، المغرب ،1999، ص 76.

أو نقضه، ثم بناء المركب الحداثي الذي ليس التراث و لا نقضه ، بل هو مركب جديد من عناصر تعود إلى كليهما معا .[1]

وفي جانب آخر لقد شكل تطور الحداثة **(Modernism)** وما بعدها عودة للأشكال السردية التراثية التي بات التعامل معها من داخل الرواية ضربا من الاستراتيجيات الجديدة في الكتابة المعاصرة مما أوجد خصوصية في الأداء و تفرد في التشكيل على اساس طريقة الاشتغال في البناء السردي و جمالية السرد .[2]

وبناءا على ما تقدم يمكن القول إن دلالة الحداثة في الرواية ارتبطت بالخروج عن السائد و ابتداع الشيء الجديد وخرق المألوف والدعوة إلى التجديد مع توظيف معطيات العصر على نحو يجعله متحركا ومتعلقا بالجديد والعجيب والمثير، وكثيرا ما يقترن مفهوم الحداثة ويتداخل مع مفاهيم التجديد والتحديث والتجريب في الطرح النقدي، لكن الحداثة أعم من التجريب، إن كان التجريب من مظاهرها. "فالتجريب أفق كتابة يصدر عن هاجس التجديد يتحقق عبر التحرر من المألوف"[3].

ومن هذا المنظور يمكن القول إن الحداثة الروائية هي حداثة السرد من داخل الرواية وبناءها العام وثورة على الرواية التقليدية بكل مكوناتها ، فهي انهيار لتلك الثوابت والأعراف وبعض القوانين التقليدية لأن قوة الروائي تتجسد في حرية الخلق و الإبداع دون نموذج .[4]

---

[1]–جهاد عطا نعيسة : في مشكلات السرد الروائي (قراءة خلاقية في عدد من النصوص و التجارب الروائية العربية و السردية المعاصرة (دراسة) منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2001، ص 76.

[2]–فائز الشرع : " استدعاء الموروث و إنتاج النص " ، مجلة الموقف الأدبي ، تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، العدد 413، مارس 2008، نقلا عن موقع الإتحاد على الرابط http://**www.awn.dom.org** ص 30.

[3]–بن جمعة بوشوشة : التجريب و ارتحالات السرد الروائي المغاربي ،ط1، المغاربية للطباعة و النشر ، تونس ، 2003، ص 10.

[4]–ألان روب غرييه، من أجل رواية جديدة ، نقلا عن محمد البادري : إنشائية الخطاب في الرواية العربية الجديدة ،دط، مركز النشر الجامعي ، تونس،2004، ص 291.

هكذا تتسع دلالة مفهوم الحداثة عبر الإقرار باتساع مساحة الإسهام الحداثي في التاريخ البشري ، و تعدد مراحلها و أزمنتها ، و حلول اشتغالها خاصة على مستوى السرد الروائي لتغدو نمط من الفهم و الممارسة مع المساءلة الدائمة للماضي و الحاضر معا .[1]

و لعل أهم ما تتميز به الرواية الحديثة في النقد أنها تثور على كل القواعد ، و تتنكر لكل الأصول ، و ترفض كل القيم و الجماليات التي كانت سائدة في كتابة الرواية التي أصحبت توصف بالتقليدية إذ عملت على الاستفادة من تقنيات السرد الحديثة .[2]

يتضح من خلال تصورات النقاد و الباحثين أن الرواية العربية الحديثة ظهرت متأثرة بالأدب الغربي فيما يتعلق بأساليب السرد و مضامين الرواية أو نقد الثالوث من دين و جنس و سياسة و في فترة الستينيات و السبعينيات آلت الرواية إلى مرحلة جديدة تنوعت فيها الأساليب و السرد و الرؤية كما وظف الروائيون العرب طرقا متنوعة تجاوزت الأساليب والجماليات المعروفة .[3]

ولعل ما تغير في إبداع الرواية هو مكونات القص أو سرد الراوي والشخصيات وأساليب الزمن التي تطورت وتعمقت في أسلوب الطرح والبناء العام للرواية .[4]

وهناك تجارب عديدة في حداثة السرد الروائي العربي التي اعتمدت على مستويات متفاوتة في التجريب الحداثي وتوظيف تقنيات متنوعة مثل التناص والتغريب والتقطيع السردي .[5]

3- في تشكيل سيمات الكتابة الروائية للكاتب "إبراهيم نصر الله":

[1]-جهاد عطا نعيسة : في مشكلات السرد الروائي ، ص78.

[2]-عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، دط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1998، ص 48.

[3]-عبد المحسن طه بدر : تطور الرواية العربية الحديثة، ط3،دار المعارف ، مصر ،1976، ص 57.

[4]-محسن جاسم الموسوي : الرواية العربية النشأة والتحول، دار الآداب ، بيروت ،دت، ص131.

[5]-محمد الباردي : الرواية العربية والحداثة ،ط1،ج1،دار الحوار للنشر و التوزيع ، سوريا ،1993،ص93.

يعد الروائي إبراهيم نصر الله من ابرز الأدباء العرب المعاصرين الذين كتبوا نصوصا روائية برعوا فيها إلى حد الدهشة ، إذ تمكن بفضل إبداعه المتعاقب المتميز خلال عقدين ، من أن يتصدر واجهة الرواية في الأردن و يحقق شهرة على مستوى الوطن العربي و العالمي ، لكونه وظف خبرته الناضجة في الكتابة الصحفية ، و براعته في القول الشعري و ثقافته الواسعة في تقديم مشروع روائي رائد ، أقصى تكرار الأصوات التقليدية منفتحا على مجالات تخيلية ، لا حضور فيها للأشكال و الصيغ المألوفة فخلق بنية مهيمنة جسدت مهارة فائقة باستخدام الآليات الصياغية وفق علاقة جدلية ناتجة عن إمحاء التنافر بين الشكل و المضمون ، و ذات أبعاد جمالية قادرة على التأثير في المتلقي .[1]

يتميز الفن الروائي في كتابات إبراهيم نصر الله بعناصر حداثية اتسمت بجماليات نوعية تختلف مرجعياتها بين مرجعيات ثقافية واجتماعية وشعرية وتشكيلية وحتى سينمائية ويمكن تحديد نمط كتابته التي تكمن في توظيف تقنيات سردية والتنويع في أساليب السرد.[2]

وقد تعددت أعماله الإبداعية بين دواوين شعرية وأعمال أدبية وفكرية و أخرى روايات متنوعة تجمعها مواضيع عديدة حول الإنسان و الحياة و الوجود والصراع العربي خاصة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي هذا الصراع الذي أخذ أبعادا خطيرة تعكس خطورة القضية الفلسطينية و تأزم الصراع و تعد هذه المواضيع المحور الأساسي في أعماله الإبداعية التي امتزج فيها ما هو جمالي بالمعرفي، والواقعي بالتخيلي، والسردي بالشعري .[3]

و صاغ الأديب إبراهيم نصر الله تجاربه الإبداعية في قوالب إبداعية أقل ما يقال أنها تميزت بالطرح الحداثي في تنويع أساليب السرد و اشتغاله على مضامين التجريب خاصة

[1]-مرشد احمد : البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ،ط1، دار الفارس ، بيروت ،2005، ص 13.

[2]-المرجع نفسه، ص 25.

[3]-أحمد ابو مطر ، الرواية و الحرب ،ط1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ،1994، ص 63.

في الجانب الجمالي ورؤية السردية مستفيدا في ذلك من تقنيات البناء السردي للرواية الحديثة والمعاصرة .[1]

ومن الروايات التي صاغها المؤلف وتحققت فيها مفاهيم التجريب والسرد الحداثي على مستوى الشكل والمضمون روايات (برارى الحمي) و(عو) "ومجرد 2 فقط " و(رواية طيور الحذر) على الرغم من أن هذه الروايات عالجت موضوع الصراع الفلسطيني إلا أنها تميزت بالجدية على مستوى اللغة والأسلوب والتقنية .[2]

4-الملهاة الفلسطينية للروائي "إبراهيم نصر الله"

يعد المشروع الروائي الأهم لإبراهيم نصر الله هو مشروع الملهاة الفلسطينية الذي بدأ عام 1996 برواية (طيور الحذر) ثم (طفل الممحاة) و(زيتون الشوارع) و(أعراس أمنة) و(تحت شمس الضحي) و(مجرد 2 فقط).

إلى جانب رواية (زمن الخيول البيضاء) (قناديل الملك الجليل)، والملهاة الفلسطينية ملحمة روائية درامية وتاريخية تضم ثماني روايات لكل منها استقلالها التام عن الروايات الأخرى وتضم مواضيع متنوعة لكن تتلاقى بكونها روايات تحكي قصة شعب يعاني من الاستبداد والقتل والتشرد.[3]

ومن الملاحظ أنه في كل رواية من رواياته نجدها متبوعة بعنوان الملهاة الفلسطينية وكأن كلمة (ملهاة) مقصودة في حد ذاتها وقد تكون لديها أبعاد ودلالات متنوعة تعكس رؤية الكاتب، والغريب أن الكاتب استخدم كلمة الملهاة بديلا عن كلمة المأساة التي دائما تستخدم في وصف الصراع والقضية الفلسطينية معللا ذلك أن كلمة المأساة مغلقة بالهزيمة الحتمية

[1]-الماضي شكري عزيز : إنعكاس هزيمة حزيران على الرواية العربية ،ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت ،1978، ص 43.

[2]-سليمان الأزرعي : دراسات في القصة و الرواية الأردنية ،دط ، ابن رشد للنشر ، بيروت ،1989، ص 47-48.

[3]-إبراهيم نصر الله : الملهاة الفلسطينية ، مجموعة الأعمال الروائية ،دط، الدار العربية للعلوم ، 1992-2012، ص 31.

للأبطال بحيث تغلق أي احتمال لذا فهي كلمة قامعة و الكاتب يترك المجال مفتوح لبعض دلالاته .[1]

أما الملهاة، فهي غير موجودة في المعاجم العربية القديمة لأنها محدثة تحمل في جذورها ظلالا غاية في التعدد والدلالات المتصارعة، التي يمكن تأملها بصورة مقنعة في الحياة والواقع الفلسطيني .[2]

والجديد في تجربة الملهاة الفلسطينية أنها تعاملت مع القضية الفلسطينية بطريقة مختلفة، فالروايات التي تحدثت عن القضية كانت تركز في الغالب على الأرض أو القضية الفلسطينية ومعاناة الشعب بجميع أفراده على حساب أبطال الرواية.[3]

وفي روايات الملهاة الفلسطينية فقد قام نصر الله بإبراز الكثير من التفاصيل الدقيقة للأبطال الرواية وتعاملت مع هؤلاء الشخصيات على أنها شخصيات لها همومها اليومية ورواياته هي مادة الحياة اليومية.[4]

ويمكن اعتبار بعض روايات إبراهيم نصر الله–تقدم بطل إشكالي في رواية المقاومة الفلسطينية ومنها تكمن مأساة فلسطينية من حيث قيام الكيان الإسرائيلي القائم على مبدأ دولة القتل والتدمير ونفي الوجود الفلسطيني.[5]

[1]–محمد صابر عبيد سوسن البياتي : الكون الروائي، قراءة في الملحمة الروائية الملهاة الفلسطينية لإبراهيم نصر الله ،ط1، المؤسسة العربية لدراسات والنشر ، بيروت،2006، ص 71–73.

[2]–أحمد أبو مطر: في الرواية الفلسطينية ،أفق التحولات في الرواية العربية ،ط1، ج3، دار الفنون المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ،2003، ص 53.

[3]–محمد صابر عبيد ، سوسن البياتي : الكون الروائي ، قراءة في الملحمة الروائية الملهاة لإبراهيم نصر الله ،ط1، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت ،2006، ص 29–30.

[4]–مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله،ط1، دار الفارس ، بيروت ،ط1،ص 28.

[5]–غالي شكري: أدب المقاومة ،دط، دار المعارف ، مصر ، 1970، ص 129.

ورغم التنبه إلى خطورة نكبة فلسطين في الوجدان العربي وضمير الأمة ومن خلال جميع الروايات العربية وخاصة الفلسطينية، فإن رد الفعل الفلسطيني بدا أكثر حساسية من ردود الأفعال العربية، وما يلاحظ أنه كلما زادت المأساة العربية الفلسطينية في الانفصال وعدم الوحدة والهزائم المتكررة انعكس هذا الأمر على الروايات الفلسطينية حيث تطرح هذه الروايات حالة الرفض والتمرد على الواقع .[1]

وفي هذا الإطار إبراهيم نصر الله يقدم قراءة و فهم آخر لواقع فلسطين وموضوع الصراع وفق مراحل زمنية ومرحلية مهمة في حياة الفرد الفلسطيني فكان عليه أن يطرح تساؤلات عميقة توافق المراحل الزمنية خاصة موضوع هزيمة 1967 وما بعدها.[2]

وما تحمله هذه السيرة أو الملهاة في طياتها من التاريخ للعذاب الفلسطيني وحكاية لواقع خطير يتعرض للهزات المتكررة سواء النفسية أو الاجتماعية والسياسية برغم من اختلاف في الطرح و الأفكار في رواياته .[3]

5- صورة الأخر في المنظور الروائي الفلسطيني:

واكبت الرواية الفلسطينية القضية المركزية للشعب الفلسطيني منذ النكبة التي شردته في الأرض العربية والأوروبية، ليعيش في خيام البؤس والضياع،والمنفي على مرأى من العالم الظالم الذي أدار ظهره لما يحدث في فلسطين، بل أعاره أذنا صماء وعينا عمياء.[4]

فإن الحديث عن طبيعة العلاقة التي تربط اليهودي بعرب فلسطين هو الحديث عن صراع عربي يهودي على ارض فلسطين، انعكس صداها على الأعمال الإبداعية الكتاب أو

[1]-مصطفى عبد الغني : الاتجاه القومي في الرواية ،دط، مجلة عالم المعرفة ، الكويت ،1994، ص 175-176.

[2]-مرشد أحمد : البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، ص 61-63.

[3]-محمد صابر عبيد ، سوسن البياتي : الكون الروائي، قراءة في الملحمة الروائية الملهاة لإبراهيم نصر الله ،ط1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، 2006، ص 121.

[4]-غالي شكري : أدب المقاومة ، دط، دار المعارف ، مصر ،1970، ص 132.

الروائيين من فلسطين، فقد اختلف الكتاب في نظرتهم لشخصية اليهودي نظرا لظروف ومعطيات الصراع .[1]

أ-علاقة اليهودي بعرب فلسطين من خلال الرواية:

تأثرت الرواية الفلسطينية تأثر كبيرا باتفاقية"أوسلو"، وما أحدثته من انقلاب، حيث أخرج الشعب من دياره وهجر من أرضه ظلما وعدوانا بعد أن ارتكبت العصابات الصهيونية أبشع المجازر والمذابح ويعد توقيع اتفاقيات "أوسلو" دخل المبدعون الفلسطينيون في مرحلة أقرب إلى حالة انعدام الوزن وعدم تقبل الطرف الآخر.[2]

إن صراع اليهود بالعرب هو صراع على الأرض الوجود والبقاء، وحين يعبر الروائي في رواياته على درجة الانتماء إلى هذه الأرض وأحقية امتلاكه لهذه الأرض ورفض الوجود اليهودي الذي يهدف إلى تزييف التاريخ والواقع معا وظلت الرواية تعامل اليهود كطرف في صراع عدائي.[3]

وعمد إلى تصوير حال وطنه، وأبناء الوطن في مهاجرهم أو منافيهم، فهذا (غسان كتفاني) رائد الرواية السياسية يكتب (اللوتس الأحمر الميت) ووليد أبو بكر (العدوى) ويمكن اعتبار رواية (رجال في الشمس) بداية رؤية متطورة للفلسطيني المهاجر الذي هجر عنوتا من أرضه وسلب اليهودي هذه الأرض ونسبه إليها وهنا مصدر وأصل الصراع يكمن حول الأرض وأحقية الانتماء إليها .[4]

وفي رواية حليم بركات بعنوان (ستة أيام) وشخصية سهيل أحد أبناء قرية دير البحر التي أنذرها اليهود بالاستسلام خلال أسبوع، وإلا تلاشت نهائيا مع رياح الموت والدمار

[1]-أحمد محمد عطية : الرواية السياسية دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية ،دط، الناشر ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ص 137.

[2]-المرجع نفسه، ص 31.

[3]-محمد حسن عبد الله : الريف الرواية العربية ، دط،عالم المعرفة ،الكويت ،1989، ص 200.

[4]-المرجع نفسه، ص 201.

أوتمسح من على وجه الأرض في أحداث الرواية "الضباب المتكاتف يتصاعد ويحيط بدير البحر ... إنها أمة كبيرة ستهلك.[1]

رواية فلسطين إنها حكاية موت و حكاية وجود وهوية وصراع لا ينتهي، وهنا يموت الأطفال، النساء والرجال ولا يموت الأمل والحلم الفلسطيني واشتركت رواية (بكاء العزيزة العين) لعلي عودة في تصوير التوتر المستمر بين الطرفين ومهاجمة العرب للمستعمرات.[2]

أما الروائية **(سحر خليفة)** فإنها تعبر عن الواقع الجديد بكلمات صارخة صريحة تشبه السكاكين وتصور ما ألت إليه حياة الفلسطيني عقب اتفاقية أوسلو وعندما حلت عليه النكبة حيث تساءلت في روايتها (الميراث)، "قالوا أوسلو قلنا أمين، فلماذا إذن مازالوا هناك فوق الهضبة في أعلى التل وحول السهل يزحفون على الوادي وقرى الجيران، القدس ابتلعوها وانتهى الأمر..."[3].

ب-صورة العربي في الرواية الفلسطينية:

لقد كان مؤكدا أن بعض الحكومات العربية عملت بعد النكسة -بوجه خاص-على منع الشعب الفلسطيني من خوض النضال لتحرره، بعد أن عملت فيما يشبه الاتفاق الضمني، على تجنب الحرب المباشرة مع إسرائيل، والحكومات العربية اتهمت من جانب الفلسطيني بالتخلي عن القضية وارض فلسطين.[4]

هذا ما نجده في رواية (صراخ في ليل طويل) ، ففي هذا النص نحن أمام عدد كبير من العوامل التي يرصدها و التي تمثل بواعث ما حدث من تأخر الوعي العربي في فلسطين

[1]-غالي شكري : أدب المقاومة ،دط، دار المعارف ، مصر ،1970، ص 132.

[2]-علي عودة : رواية بكاء قرينة (العين) ،ط1،اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، ط1، 2001، ص 24.

[3]-سحر خليفة : الميراث(رواية) ،ط1، دار الآداب ، بيروت ، 1997، ص 240.

[4]-مصطفى عبد الغني : الاتجاه القومي في الرواية ،دط، عالم المعرفة ، الكويت ،1994،ص 182.

عن مواكبة النكبة 1948، في ذروة حدوثها فراح يعبر روائيا عن وجود هذا الواقع القديم الذي يحمل من أطراد الزمن دون وعي للتطور لتطور الفكري والحضاري لبواعث النكبة .[1]

ونجد هذا الموقف حاول تعميقه (**غسان كفاني**) في روايته (ما تبقى لكم) و(الشيء الآخر) عام 1966.

وفي الرواية الأولى، نجد (حامد)يعيش في غزة بعد استشهاد والده ومع حامد وشقيقته مريم التي يخدعها، وإذا كان حامد عربيا فلسطينيا، فإن زكريا يكون عربيا خائنا لقضيته منذ أن وشى سالم قائد المقاومة العربية.[2]

جـ-صورة الأجنبي في الرواية الفلسطينية:

تتجسد علاقة الغرب بفلسطين من خلال ثنائية الحاكم أو رؤساء الغرب الذين تواطئوا مع إسرائيل وقاموا بحمايتها ودفعها إلى احتلال فلسطين ومساعدتها بالمال والقوانين السياسية المفبركة ضد فلسطين.[3]

المبحث الثاني: بنية الشخصيات والمتن الروائي

1- العنوان وإشكالية العلاقة بالمتن:

العنوان يعد أول العتبات وسيدها بحكم موقعه المتقدم على واجهة الغلاف، وهو أول ما يطرق المسامع ويلفت الأنظار وتكمن أهمية دراسته كونه من المؤشرات التي تساعدنا على الولوج لعالم النص، اعتبره **جاك دريدا** "كثريا بحكم موقعه معلقا على سقف النص".[4]

[1]-مصطفى عبد الغني : الاتجاه القومي في الرواية ، ص 178.

[2]-المرجع نفسه، ص 183.

[3]-المرجع نفسه، ص 183-184.

[4]-علي أوشان : السياق و النص الشعري ،ط1، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، الدار البيضاء ،المغرب ،ص142.

وأول ما تقع عليه عين المتلقي ، ويعتبر عتبة بداية ومظهرا من مظاهر العتبات ذو طبيعة مرجعية ويحيل إلى النص كما أنه يحيل إليه .[1]

ولكي يكتب العنوان لابد من توفر عدة شروط:

أ-ارتباط العنوان بمضمون الرواية، أو أحد مكوناتها كالشخصية أو الموقف أو الأداء أو الغرض أو النمط.

ب-جاذبية العنوان وعدم التقليد ومراعاة أذواق أكبر عدد من القراء.

جـ-صياغة العنوان في أقل عدد من الكلمات لسهولة التأثير.[2]

*وهنا لابد من طرح سؤال مهم هل توافرت هذه الشروط في عنوان الرواية أم لا ؟

وقبل الخوض في هذه الأمور لابد من الإشارة إلى شكل العنوان و المقصود به .

وللعنوان أشكال كثيرة منها: العنونة التراثية والعنوان الكلاسيكية التي تشمل العنونة التاريخية والرومانسية والواقعية ثم هناك أخيرا العنونة الحداثية التي تضم ستة أنواع هي:

المجازية والرمزية والشاعرية والعجائبية والأسطورية والتاريخية التراثية.[3]

وهنا يتجلى عنوان الرواية تحت عنوان (طيور الحذر) هذا العنوان الذي يحمل دلالات عميقة على مضمون الرواية وعلى شخصياتها خصوصا البطل الطفل الصغير، الذي يعد محور التجربة ومحور الصراع في الرواية.[1]

[1]-جيرار جينيت : عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص ، ترجمة عبد الحق بلعابد ، تقديم سعيد يقطين ،ط1، الدار العربية للعلوم و ناشرون ، الجزائر ،2008،ص74.

[2]-فليبس أوسكاروس : استقراء معايير (أدبية ، تربوية) ، لتحليل الروايات ،دط، المركز القومي للبحوث التربوية و التقنية ، القاهرة ،2008، ص 556.

[3]-علي أوشان: السياق والنص الشعري ، ص 553.

والعصافير والطيور التي يعاملها البطل كما لو انها كائنات إنسانية، ويفضلها على كثير من البشر... وتكاد هذه الرواية تعتبر مرجعا في عالم العصافير، وأنواعها وأشكالها وطرق صيدها أصوات تغريدها وعلاقاتها.

وتمثل العصافير بنية أو الطيور تمثل بنية دالة أو بنية مركزية في تطور الأحداث.

والطيور لها علاقة فريدة من نوعها بالبطل الطفل الصغير، هذه الشخصية الروائية التي قدمها إبراهيم نصر الله ، تعد شخصية فريدة وغريبة من نوعها في الرواية العربية.

وبذلك يتجاوز الكاتب نمط الشخصيات التقليدية، حين أقر الطفل بأنه إنسان عاقل يفهم الأحداث وأحيانا يتجاوز قدرات البطل التقليدي، وهنا يعترف البطل بأنه قدم نفسه عاشقا للبشر والطير وحدد عامل ولادته المبكرة: (غناء العصفور، حنون) وهذه العلاقة هي جوهر الحكاية غي الرواية .[2]

ويعتبر لفظ (الطيور) بنية دالة لها مدلولاتها على الرواية وتندرج معاني البنية بين الحرية، والمستقبل والأمل ...إنها نظرة تفاؤلية من الكاتب لها أبعادها وصداها، لكن الكاتب أعطى قيمة دلالية مضافة للفظ الطيور، وهذه القيمة المضافة تكمن في لفظ الحذر الذي يعني أخذ الحيطة من خطر محدق أو مفاجئ ومباغت وهنا تكمن علاقة الطفل بالطيور الذي دائما يعلمها الحذر من الفخاخ المطبقة عليها.[3]

ويمكن رصد ذلك في النص الروائي من خلال المقولات الروائية التالية التي تتواجد وتتواتر سرديا في النص:

---

[1]-إبراهيم نصر الله ، طيور الحذر (الملهاة الفلسطينية) ،ط4، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، 2009، ص 1-2.

[2]-مرشد أحمد : البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، ص 47.

[3]-مرشد أحمد : البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، ص 48-49.

"وقف محدقا في الطائر كما لو أنه يراه للمرة الأولى، ملونا و جميلا كان، على قمة الشجرة يغني، والصغير تحت التوتة كاتما أنفاسه، غارقا في بحر سحر الكائن السماوي".[1]

"في السماء رفوف عصافير الدوري، تعبر الفضاء الساحة الترابية بخط مستقيم"

قال (الصغير): والعصفور أيضا، هو يغني ونحن نتكلم هو لا يستطيع أن يقول لك أنه لا يحب أن تكسر جناحه، لكنه بدل أن يقول لك ذلك ينزف"[2]

هنا تتجلى علاقة الطفل بالعصافير إنها علاقة إنسانية وعلاقة قد تكون ذات أبعاد ملحمية تعكس شقاء الإنسان العربي خاصة عرب فلسطين في محاولتهم التحرر لكن كثرة الفخاخ تطبق عليهم دائما، تمنعهم من الاستقلال والحرية وقد تكون هذه الفخاخ رمز للأعداء (الصهاينة) والخونة العرب وبعض الحكام الذين باعوا القضية الفلسطينية .[3]

إن هذا العنوان لديه رموز وأبعاد دلالية عميقة وهنا يتشكل حضور العنوان وعمق تأصله وعلاقته بالموضوع أو المتن.

ويتخذ الكاتب من محنة الطيور مولدا دلاليا عميقا ، فالناس في المغاور و البيوت المخيم و على طرقات التشرد و في شوارع الرزق الشحيح ، هم تلك العصافير التي لا تمتلك في النهاية إلا مراودة الخطر لمواصلة حياة هي على الدوام على حواف الفخاخ .[4]

وينفتح عنوان (طيور الحذر) على أبعاد بهدف تجريب إمكانيات تعبيرية و تجذر رؤية الكاتب على خلفيات المكان و الزمان ، و عمل الكاتب على إدامة و سيرورة حضور

[1]–إبراهيم نصر الله ، طيور الحذر (الملهاة الفلسطينية) ، ص 59.

[2]–المصدر نفسه ، ص 97.

[3]–مرشد أحمد، مرجع سابق، ص 154.

[4]–محمد صابر عبيد ، سوسن البياتي : الكون الروائي –قراءة في الملحمة الروائية الملهاة الفلسطينية ، لإبراهيم نصر الله ،ط1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت،2006، ص 43-44.

الطيور في الرواية على مدار سرد الرواية و بسبب الطيور تنفعل الأحداث و تتشابك الشخصيات فيما بينها .[1]

وفي نص الرواية :" فرحا لأن القذيفة التي ألصقتني بالأرض لم تصل لعصافيري : فرحا لأن عصافيري كانت ترتفع و ترتفع ... عصافيري و عصافير أخرى لم اكف رأيتها ، من قبل ، و كانت رفوف سنونو أيضا ، فرحا لأنهم حين وصلوا لم يجدوا غير قميصي في المكان "[2].

ومن خلال ما تم ذكره تتحقق الشروط الثلاثة، بارتباط العنوان بموضوع النص وأفكار الكاتب وحتى الشخصيات، وكذا جاذبية العنوان كونه مبتكرا و يلفت انتباه القارئ وسهولة التأثير.

2-المادة السردية وبنية الحدث:

يفتتح عالم رواية (طيور الحذر) بشهادة ذاتية تروى عل لسان الصغير البطل أو الشخصية المحورية، وتختم بأخرى ذاتية على لسانه، فيما يروي المتن أسلوب السرد الموضوعي .فإن الإطار السردي يبدأ بلحظتين بالغتا الأهمية، أولاهما تبين عملية ولادة الصغير وخروجه من عالمه الرحمي الصغير إلى العالم الأرضي الكبير ، و ثانيهما تصور تحقق حلمه بالطيران الذي يتزامن و لحظة الموت ، فمفاجأة الولادة تقابل بلذة الموت .[3]

وبداية الرواية من خلال العنوان الرئيسي (طيور الحذر) ، و في الصفحة الثانية في الرواية يتبع عنوانها ، بنص شعري يتمثل في الآتي :

-الذي لا نراه وحده الذي لا يموت .

[1]-المرجع نفسه، ص 141.

[2]-إبراهيم نصر الله : طيور الحذر ، ص 332.

[3]-عبد الله إبراهيم : موسوعة السرد العربي ،دط،ج2،دار الفارس للنشر و التوزيع ، الأردن ،2008، ص 226-227.

-ربما ! أجابت .

-هل تريننني الآن؟

-لا.

-هذا يعني أنني لن أموت ؟

-و لكنني أستطيع أن ألمسك .

بعد هذا النص الشعري المفعم بدلالات الإيحائية التي قد تكمن صداها في الرواية و على شخصياتها وعلاقاتها فيما بينها و نستطيع أن نقول في القراءة الأولية له ، أنه يربط بداية الرواية بنهايتها ، و يربط بداية الأحداث بنهاية الأحداث و خاتمتها .[1]

وإذا كانت مادة السرد الروائي ، الطريقة التي يختارها الكاتب ليقدم بها الأحداث ، فإن الحدث أو الحادثة تعني :"مجموعة من الوقائع الجزئية مرتبطة و منظمة على نحو خاص ، وهو ما يمكن تسميته بالإطار ، أو هي تلك السلسلة من الوقائع المسرودة سردا فنيا، و التي يضمها إطار خاص".[2]

والمتتبع للأحداث رواية (طيور الحذر) حيث تبدأ بحوار بين الأم والطفل البطل الذي لم يولد بعد و هذه الطريقة في سرد بداية الأحداث هي طريقة حداثية وحديثة، مبتكرة، إذ لم تعهد الرواية العربية الحديثة طريقة مشابهة لبداية سرد الأحداث، وهنا يفتتح الراوي سرد الأحداث من أعماق الشخصيات بطريقة شعرية.

ويصور الراوي البطل أو الشخصية المحورية كأنه البطل الذي كان يعلم كل شيء عن حياة أمه وحياة فلسطين.

[1]-ابراهيم نصر الله : طيور الحذر (الملهاة الفلسطينية) ، رواية، ص 2.

[2]-عز الدين إسماعيل : الأدب و فنونه ،ط8،دار الفكر العربي ، القاهرة ،/2002،ص104.

هذه الشخصية التي لخصت في ذاكرتها تفاصيل أحداث كثيرة .[1]

حيث يقول الراوي على لسان البطل :"لن تصدقه أمه حين يقول لها: إنني أتذكر كل ما حدث، كما لو أنه يحدث الآن وغدا...لا تنسي أنني كنت الحاضر وأنت الغائبة في تلك اللحظات..."[2]

وتدور أحداث الرواية حول الطفل الذي قرر الخروج إلى العالم قبل موعده بشهر حين ذكر سبب خروجه إلى الدنيا بعلاقته الرمزية مع الطيور والعصافير، وعلاقته بحنون وتحقيقه حلمه بالطيران وهذا المعنى رمزي ، يكمن في معاناة فلسطين بين التحرر ومعاناة تأزم الواقع وتشرد الشعب و انقسام أهل فلسطين وعدم الوحدة كل هذه المعاني لها دلالاتها وتأثيرها على مضمون الرواية.[3]

ومن بين أهم شخصيات الرواية التي دامت صفحاتها 328 صفحة نجد الآتي:

1-البطل(الشخصية المحورية) الطفل الصغير.

2-الأم عائشة .

3-الوالد علي، الأب الجد (والجدة)

4-حنون، أم خليل، أب حنون.

5-العمة أم ثريا.

6- مريم وشخصيات ثانوية أخرى.

[1]-إبراهيم نصر الله : طيور الحذر(الملهاة الفلسطينية) ،رواية،ص5-6.

[2]-المرجع نفسه، ص 2.

[3]-محمد صابر عبيد ، سوسن البياتي : الكون الروائي –قراءة في الملحمة الروائية ، ص 65.

وقد تم تقسيم الرواية بين شهادتين من الناحية البنائية أو من خلال بناء الأحداث ويكمن هذا التقسيم من خلال ستة وأربعين فصلا، مقطعا تبدأ رقميا بشكل تراجعي فكل مقطع مرقم أو تحت رقم يحكي فصلا معينا من الأحداث، وتتواتر الشخصيات، ويتواتر الزمن تصاعديا حتى رقم 1 الذي يسبق شهادة موت البطل.[1]

يتناول إبراهيم الكاتب هنا مادة الحياة اليومية ويعطي أهمية كبيرة لتفاصيل حياة الشخصيات، ويمكن اعتبار الرواية تعنى بأدب الهامش، وتعطي صورة واقعية وواضحة لحياة اللاجئين في أماكن اللجوء.[2]

وتدور أحداث الرواية في عمان في جبل (الوحدات)، حيث يسكن أفراد الشخصية مغارات الذئاب والثعالب بيوتا لهم بعد أن طردوها من مغاراتها وهربا من جحيم الخيام، وفصل الشتاء.[3]

إنها رواية مكثفة من ناحية الأحداث ومادة الحياة اليومية، حيث يؤكد الكاتب بأنه كان معني بروح التاريخ وكتابته من داخل الرواية التي تتبع سنوات الشتات الفلسطيني منذ عام 1948 حتى نهاية 1976 وتصور بصورة مضمرة الكذبة الكبرى لما يدعي جيش الإنقاذ.[4]

3-مفهوم الشخصية:

[1]-محمد صابر عبيد ، سوسن البياتي : الكون الروائي، قراءة في الملحة الروائية ،ص23-24.

[2]-المصدر نفسه ، ص23-24.

[3]-مرشد أحمد : البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ،ط1،دار الفارس، بيروت ، ص174.

[4]-إبراهيم نصر الله :"تجربتي الروائية وعلاقتها بالفنون الأدبية و البصرية "، مجلة فصول ، العدد الأول ،1يوليو1998، أرشيف المجلات العربية ، ص 154-155.

تلعب الشخصية دورا رئيسا في تجسيد فكرة الكاتب الروائي، تساعد على تحريك أحداث العمل الروائي وربط تطور الأحداث من بدايتها حتى نهايتها، عن طريق رسم الشخصيات وأبعادها وجزئياتها وعلاقات التكوين الخارجي وتصرفاتها.[1]

"ولأن الشخصية الروائية بحكم قدرتها على حمل الآخرين وعلى تعرية الطرف الآخر وطرف من أنفسهم كان مجهولا، فإنها تكشف مظهرا من كينونته "[2].

وقد حدد "**بروبPrope**" مفهوما جديدا للشخصية على أساس الوظائف وهكذا لم تعد تحدد بصفاتها وخصائصها الذاتية بل بالأعمال التي تقوم بها ونوعية هذه الأعمال.[3]

فإن التعامل مع الشخصية كان متنوعا على حسب المفاهيم والمرجعيات وعلى العموم فالشخصية كوحدة نصية لا امتداد لها خارج بنية النص الذي يحتويها إذ هي كائن من ورق لا وجود لها إلا من خلال السارد.[4]

4-الشخصيات الروائية:

لكل رواية شخصياتها الخاصة التي تبرز طبيعتها وتصرفاتها، وتحدد أهدافها في الحياة وطريقة تفكيرها ومعالجتها للقضايا، وأهدافها وتترجم خبايا نفوسها ومكوناتها والشخصيات تعد عالما روائيا ينبض بالحياة.[5]

[1]-نصر الدين محمد:"الشخصية في العمل الروائي "مجلة الفيصل، دار الفيصل الثقافية السعودية ، العدد37، ماي-جوان1980 ،ص20، الموقع أرشيف المجلات العربية .

[2]-عبد المالك مرتاض:في نظرية الأدب بحث في تقنيات السرد ،دط،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب، مجلة عالم المعرفة، الكويت،1990،ص79.

[3]-حميد الحمداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) ،ط1،المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر ، بيروت،1991،ص25.

[4]-سعيد بنكراد: سيميولوجية الشخصيات السردية ،ط1،دار مجدولاي ، عمان ، الأردن ،2003، ص 103-104.

[5]-سعيد بنكراد، سيميولوجية الشخصيات السردية، ص 105.

والشخصيات في هذه الرواية، هي شخصيات من واقع مفروض ومحتم عليها واقع قاس فرضه الاحتلال الصهيوني على الشعب الفلسطيني وعلى الرغم من تعداد الشخصيات الذي بلغ (45) شخصية إلا أن الروائي أسهم في امتداد واستمرارية شخصيات وإدامة حضورها في العمل السردي .[1]

وقد عمد الكاتب إلى عرض الشخصيات من خلال إيرادها بأسمائها المنفردة والمعزولة من كل القرائن ومن هذه الشخصيات نذكر منها:

أولا: عائشة، علي، حنون، مريم، يوسف، إسماعيل ، سعود، ثريا، سمير ،سلمان،فؤاد، سميرة ، سهى، خليل، سمية .

ثانيا : الشكل الثاني من الشخصيات :

إضافة مركب جديد لاسم الشخصيات: يجعله يشكل مساحة نصية، تضيق أو تتسع، وفق نوع المركب الذي أضيف إليها والمركبات الإضافية هي الكنية: أبو علي أم ثريا، أبو خليل، أم خليل .

وشخصيات أخرى سميت على أساس المهنة الراعي البدوي، المدرب القائد المعسكر، المدرس الفلسطيني حسام أبو علي، الطبيب، ضابط الشرطة والشخصيات التي بينها الكاتب على أساس صفتها مثل شخصيات سعود الشراني، عبد الرحمان السمين، سمية الرضيعة.[2]

شخصيات ذكرت على أساس اللقب المجتمعي مع عدم ذكر أسماء بعض الشخصيات، الجد، الجدة، العمة، ابنة الخالة، الخالة.رغبة من الكاتب أن يجعل الشخصيات مناسبة لمكان الحدث الروائي وعمر الشخصية، وسماتها، ومهنتها ومكانتها الاجتماعية.[3]

[1]-مرشد أحمد : البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، ص 42.

[2]-مرشد أحمد : البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، دار الفارس ، بيروت ، ص 37.

[3]-المرجع نفسه ، ص 37-38.

وهناك شخصيات لا يذكرها إلا بعد مرور صفحات كثيرة من الرواية لنجد أهم الشخصيات في الرواية من بينها :

1-الطفل الصغير .

2-عائشة .

3-علي .

4-أم خليل .

5-أب خليل .

6-حنون .

7-الجد و الجدة ،العمة، ثريا ، خليل، الخالة ، ابنة الخالة ، مريم .

8-سلمان، القائد العسكري، الراعي البدوي ،سعود، يوسف، و غيرها من الشخصيات الثانوية في الرواية .[1]

وحين رغب في تبسيط البنية الروائية، قلل عدد الشخصيات، ومد المساحة التي تشغلها الحكاية فوق الفضاء الروائي أو الورقي الأبيض، فلما أراد أن يصور نزوح الفلسطينيين عن ديارهم عقب الهزيمة (1948)في روايته(طيور الحذر) قلل عدد شخصياتها (45) شخصية، فجاء عددها قليلا بالقياس إلى المساحة التي شغلتها الحكاية 328 صفحة من الحجم المتوسط ، وعدد المشاهد (450) مشهدا وقد ارتبطت شخصياتها، وأكثرها من

[1]-ابراهيم نصر الله : طيور الحذر (الملهاة الفلسطينية)ط5،الدار العربية للعلوم ، بيروت ،2012،ص 63.

الأطفال بعلاقات محددة تصور عالم البراءة الأولي في فضاء روائي محدد، هو مخيم عمان.[1]

أ-أنواع الشخصية:

لقد جرت دراسات متنوعة حول ماهية وأنواع الشخصية في العمل الروائي، حيث تعد "إحدى المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي لكونها تمثل العنصر الفعال الذي ينجز الأفعال أو يتقبلها من خلال مسار الحكاية".[2]

ومن بين الدراسات فيما يخص تصنيف أنواع الشخصيات ولعل أهمها: "خاصية الثبات أو التغير التي تتميز بها الشخصية والتي تنتج توزيع الشخصيات إلى سكونيةStatiques و التي تظل ثابتة ولا تتغير طوال السرد ، وديناميةDynamique تمتاز بالتحولات المفاجئة التي تطرأ عليها داخل البنية الحكائية الواحدة ".[3]

ويوجد تقسيم آخر للشخصية وهو التقسيم المعروف حيث " تستطيع الشخصيات تبعا للدور الذي تقوم به في القصة، أن تكون إما رئيسية (الأبطال والشخصيات المعارضة) وإما ثانوية فتشمل على وظيفة عرضية، ومن المعلوم أن هذا التمييز ليس حاسما على الدوام وخاصة لأنه يقبل عددا من المواقف الوسيطة "[4].

أما **فيليب هامون** (PH-Hamon) فقد قد تم تقسيم الشخصيات إلى ثلاث أنواع منها: و هي التي سنقدمها في الرواية :

---

[1]-مرشد احمد : البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، ص 42.

[2]-المرجع نفسه، ص34.

[3]-حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ،ط2،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 2009،ص 215.

[4]-أوزوالديكرو و جام ماري سشايفر، .Lالقاموس الموسوعي الجديد للعلوم اللسان، ترجمة : منذر عياشي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب ،ط2، 2007،ص 674.

أ-الشخصيات المرجعية personnages référentiel .

ب-الشخصيات الإشارية (الواصلة).

جـ-شخصيات استذكارية.[1]

يحيل النوع الأول من الشخصيات على عوالم مألوفة محددة ضمن نصوص الثقافة ومنتجات التاريخ والاجتماعية والميثولوجية والمجازية، تحيل على معنى ثابت تفرضه ثقافة، وتعمل هذه الشخصيات عندما تندرج في الملفوظ الروائي على التثبيت المرجعي (Fasciation Référentielle) وذلك بإحالتها على النص الكبير الذي تمثله الإيديولوجية والثقافة.[2]

ويمكن تحديد الشخصيات في رواية (طيور الحذر) من خلال:

1-الشخصيات الدينية.

2-الشخصيات المرجعية السياسية.

3- شخصيات مرجعية اجتماعية، الشخصيات التاريخية، الشخصيات الأسطورية والمجازية.

أولا: الشخصيات الدينية:

من بين الشخصيات الدينية شخصية (الشيخ) الذي لم يذكر الكاتب اسما له فقد اكتفى بذكر الصفة الاجتماعية الدالة على الوقار والهيبة وكبر السن، لكن الكاتب لم يذكر لنا أي سمة أو مواصفات دالة على صفاته الظاهرية، ومن الواضح أنه شخصية مؤمنة

[1]-فيليب هامون ، سيميولوجية الشخصيات الروائية ، ترجمة سعيد بنكراد، تق، عبد الفتاح كليليطو ، دار الكلام ، الرباط ،1990،ص80.

[2]-المرجع نفسه، ص 81-83.

ويحظى باحترام أهل مخيم الوحدات.[1] وهذا من خلال الملفوظ الروائي:"...متشبثا بزهرة إيمانه، فوجد الوجوه كلها محدقة به ".[2]

شخصية إيمانية تدافع عن حياة الآخرة وما يظهر من خلال وصف الكاتب له أنه كبير في السن وذو جسم ضعيف..."جلس متمالكا نفسه وأخيرا..."[3]. الشخصيات الدينية لم تعرف حضورا قويا في الرواية نظرا لطبيعة تركيبة الشخصيات الأخرى.

ثانيا: الشخصيات المرجعية والاجتماعية:

يمكن التمثيل لهذا النوع من الشخصيات في الرواية: حنون، أم خليل، عائشة، علي ، المعلم، هذه الشخصيات خاصة شخصية أم خليل، حنون، علي، عائشة تشترك في كونها من الطبقة الفقيرة من المجتمع فأم خليل فقدت زوجها إثر قذيفة صهيونية فهي مثال للمرأة العربية التي تتمسك بعائلتها، دفعتهم الظروف إلى اللجوء إلى عمان وبهذه الشخصيات تتم سرد المادة الحكائية في الرواية عن طريق تكثيف الأحداث التي تقع في السرد .[4]

ثالثا: شخصيات المرجعية السياسية:

تدرج في هذا الجانب شخصية (سلمان) المدير لدى الأمن الذي تم تغيير اسمه إلى (أحمد بيك) للدلالة على النفوذ والسلطة وهو علامة على الخيانة وكانت تربطه علاقة مع (مريم) هذه الشخصية لديها دلالات كثيرة على الرواية(شخصية الشرطي)، كلها شخصيات تمثل النظام.[5]

-النوع الثاني من الشخصيات الإشارية :

[1]-محمد صابر عبيد ، سوسن البياتي : الكون الروائي –قراءة في الملحمة الروائية ، ص 143.

[2]-إبراهيم نصر الله : طيور الحذر (الملهاة الفلسطينية) ، ص 40.

[3]-المرجع نفسه ، ص 40.

[4]-محمد صابر عبيد ، سوسن البياتي : الكون الروائي قراءة في الملحمة الروائية ، ص 163.

[5]-مرشد أحمد : البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، ص 71.

اشتق فيليب **هامون (Ph.Hamon)** فئة الشخصيات الإشارية فهو يحدد الآثار المنفلتة من المؤلف والمقاصد التي تدل على وجود ذات المؤلف "[1]

ويتمثل هذا النوع أو ما ينوب عنهما، وهي شخصيات ناطقة باسمه، شخصيات عابرة، رواة وما شابههم "يكون من الصعب أحيانا الإمساك بهذه الشخصيات، فالكاتب قد يكون حاضرا وراء الضمير (هو) أو (أنا) وذلك شخصية أقل تميزا أو متميزا وبشكل كبير وملفت"[2]،وهذا النوع يتجسد أحيانا من خلال شخصية (الطفل الصغير)الذي يقول أفكار من خلال السارد العليم أو المضمر قد تعكس أراء الكاتب وأفكاره و يتجسد في شخصية (حنون) و(الراعي البدوي).[3]

وإذا بحثنا عن شخصية (الطفل الصغير) نفتقد ذكر اسمه صراحة للأسباب تعود دلالاتها إلى الرواية ذلك ما يظهر من أفكار الكاتب وآرائه عن طريق السارد من الملفوظ الروائي التالي: "أركضوا العصافير ستأخذه، إنما تحمله..."، "وقلت سأظل أفكر بأجنحتي دائما كي لا أنساها "[4].

إنها عبارات تظهر أهداف الكاتب في الحرية وتتحرر فلسطين أما شخصية حنون نجدها تعبر عن فكرة الوحدة والقومية العربية من خلال صورة جمال عبد الناصر في قولها "حملت صورة عبد الناصر وقالت هذا أبي...ألصقا ظهريهما بالحائط بشمس حزيران".[5]

وهذه دلالة على فكرة القومية التي أصبحت مجرد صورة وذكرى، خالية من كل مضمون عارية من كل مقومات القومية شعارات، جوفاء تردد في الأفواه كسراب خادع يحسبه الضمآن ماءا حتى إذا جاءه لم يجد شيئا.

---

[1]-فيليب هامون : سيميولوجية الشخصيات الروائية ، ص 09.

[2]-المرجع نفسه ، ص 24.

[3]-محمد صابر عبيد،سوسن البياتي : الكون الروائي قراءة في الملحمة الروائية الملهاة الفلسطينية لإبراهيم نصر الله ، ص48.

[4]-إبراهيم نصر الله : طيور الحذر ، ص 321.

[5]-المرجع نفسه، ص 142.

النوع الثالث :الشخصيات الاستذكارية (العائدية)

يتجسد دورها في ربط أجزاء العمل السردي، وتقوم هذه الشخصيات ينسج داخل الملفوظ الأدبي، شبكة من الاستدعاءات والتذكير بأجواء ملفوظية ومقاطع سردية ونظهر بإحالتها على معلومات ذكرت وأفعال وقعت سابقا.[1]

وتظهر هذه الشخصيات من خلال: الكشف عن السرد، التمني، الذكرى الاسترجاع.

أ- بنية التمني: نجد من النوع شخصيات العمة، مريم، عائشة، فمريم كانت تتمنى أن تلتقي سليمان والعمة التي كانت تتمنى على أن يتنجب أولاد آخرين، عائشة التي استرجعت أحداث النكبة 1948 وكانت تتمنى الرجوع إلى فلسطين.[2]

ب-الذكرى: نجد شخصيات أم خليل، ثريا، مريم، فأم خليل كانت تعيش ذكرى حياتها على ذكرى زوجها أما مريم كانت دائما تتذكر سليمان .

صيغ تقديم الشخصية :الروائي بعد أن يمنح الشخصية الروائية اسما يجعلها كينونة متميزة ، ولا يقدمها على الفضاء الروائي دفعة واحدة بل يجعلها تتواتر بالتدرج .[3]

وفي دراسة صيغ تقديم الشخصية سأعتمد على تصنيف (بورنوف) و(وائيليه) في كتابهما المشترك (عالم الرواية)، وقد وجد أن الشخصية يمكن أن تقدم بأربع صيغ هي :

أ- بواسطة نفسها.

ب-بواسطة شخصية أخرى .

[1]-فيليب هامون : سيميولوجية الشخصيات الروائية ، ص 9.

[2]-إبراهيم نصر الله : رواية طيور الحذر الملهاة الفلسطينية ، ص 185.

[3]-أحمد راشد : البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، ص 44.

ج–بواسطة راوي يكون موضعه خارج القصة.

د–بواسطة الشخصيات نفسها والشخصيات الأخرى والراوي .[1]

وسبب الاعتماد على هذا التصنيف عائد إلى أنه يمكن الباحث من تلمس نظام الاشتغال الروائي ومستوى تحديد علاقة الشخصية بباقي بني النص، على المستويين (البنائي والدلالي)، ولكون هذه الصيغ تحتل حيزا نصيا واسعا من هذه الإجراءات:

1–التقديم الذاتي : الإعترافات والرسائل.

2–التقديم الغيري: السارد المتماثل حكائيا، الشخصية المصاحبة للشخصية المقدمة .

3–التقديم الخارجي وصف الشخصية البراني والجوابي.

4–التقديم الجمعي.

أولا– التقديم الذاتي: الشخصية تقدم ذاتها عن طريق:

أ–**الاعتراف:**هذا الملفوظ الحكائي يجعل الشخصية تغدوا داخل محذرا للمعلومات والأفكار التي تخصها وهو يتواتر في النص شخصية (الصغير) الذي أسند إليه حكي مشهد.[2]

(الشهادة) في رواية (طيور الحذر) اعترف بأسباب ولادته قبل موعدها الطبيعي "أتيت إلى الدنيا قبل موعدي بشهر...سمعت ذلك الغناء الذي لن أنساه، عصفور حقيقي كان يغني..."[3].

[1] – المرجع نفسه، ص 44–46.

[2] –أحمد راشد : البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، ص 44–46.

[3] –إبراهيم نصر الله : رواية طيور الحذر (الملهاة الفلسطينية) ، ص 7.

إن هذه الشخصية الروائية الفريدة من نوعها في الرواية العربية تجلت بهذا الاعتراف وباعترافها قدمت نفسها إنسانا عاشقا للبشر والطير .

ب- الرسائل: شكل من أشكال التخاطب وهذا الملفوظ على قلته وظفه إبراهيم نصر الله في روايته و يتجلى في شخصية مريم عندم كانت تتلقى رسائل من سليمان من خلال.[1]

الملفوظ الروائي "تفقدت رسائله التي كانت هناك في عبها، الرسائل، الموقوتة، الأخطر من القنابل لو أنها اكتشفت"[2].

ثانيا- التقديم الغيري:من خلال السارد (المتماثل حكائيا) دور التقديم الغيري للشخصية الروائية يكمن هذا من خلال استدراج هذا السارد المتماثل و منحه حيزا واسعا لتقديم الشخصية.[3]

قدم السارد شخصية العمة بقوله: "ولولت أم ثريا، التي لم يكن اسمها أم ثريا تلك الأيام، لأن واحدا من أبنائها كان قد تجاوز رياح الموت التي تهب على أولادها في أول عمرهم"[4].

الشخصية المصاحبة للشخصية المقدمة: التقديم يمكن أن يسند إلى شخصية أخرى بحكم الوظيفة المسندة إليها تأليفيا، ضمن منظومة الأفعال الحكائية، (فالطفل) الشخصية المحورية قدم والدته في قوله:"الإرهاق المتواصل الذي كانت تتعرض له أمي باستمرار في بناء سنسلة حول البيت، كنت فرحا بحركاتها".[5]

[1]-مرشد أحمد : البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، ص 49.
[2]-إبراهيم نصر الله : طيور الحذر (الملهاة الفلسطينية) ، ص 83.
[3]-مرشد أحمد : البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، ص 59.
[4]-إبراهيم نصر الله : طيور الحذر، ص 87.
[5]-مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، ص 7.

ثالثا- التقديم الخارجي:يتم تقديم الشخصية من خلال منظومة الحكي والسارد الخارجي الذي يكون وسيطا بين المؤلف والحكاية والسارد بوصفه هو الذي ينقل العالم المسرود إلى القارئ.[1]

ويكون هذا النوع من التقديم من خلال ثنائيتين هما:

أ-الوصف البراني.

ب-الوصف الجواني.

في رواية (طيور الحذر) وصف السارد الخارجي شخصية (صبية) "صبية طويلة قمحية، قامة مشدودة كرمح، وزنار على الخضر، يدفع تهديها لالتهام السوق... وغمازتين، انبثقت أمامها كمعجزة ".[2]

السارد في هذا المقطع الروائي عمل على تحديد الملامح الخارجية التي تتميز بها الشخصية من خلال تقنية الوصف الذي أنجز الوظيفة البنائية كما أنجز وظيفة حديثة تتنبأ عن تقديم الحدث الروائي وتمهد له وتبيان الحالة المعيشية والاجتماعية لبعض الشخصيات (أم حنون، أم الصغير).[3]

ب-الوصف الجواني:يعمل على تحديد الملامح الداخلية للشخصية والسارد الخارجي العليم يتمكن من تلمسها بناءا على قررته على معرفة ما يدور في ذهن الشخصية وأعماقها.[4]

---

[1]-تزيفتانتودوروف:مقولات السرد الأدبي ،تر:الحسين السحبان ، نقلا عن كتاب (طرائق تحليل السرد الأدبي) ، رابطة الأدباء ، المغرب ،1996،ص 61.

[2]-إبراهيم نصر الله : طيور الحذر، ص 308.

[3]-مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ،ص67.

[4]-المرجع نفسه،ص 68.

السارد الخارجي في رواية (طيور الحذر) وصف شخصية (مريم) "شقراء كينات الإنجليز، لا يعجبها العجب، أيام العز التي عاشتها تحت أسنانها لم تزل، وتيهها بجدائلها الشقراء، يملأ رأسها".[1]

السارد حدد أهم الملامح الداخلية (الإعجاب بالنفس) معتمدا على تحديد لون بشرتها (الأشقر) وتم حكي هذا المقطع في إطار تحديد علاقتها مع الضابط ورفضها الزواج برجل فقير وساهم المحكي في التمهيد لعلاقة الشخصية بالضابط .[2]

5-تحليل بناء الشخصيات:

ولنكون صورة عن بناء الشخصيات لابد من تحديد بعض من ملامحها الخارجية والداخلية، ويستخدم الكاتب تقنية الوصف لرسم ملامح الشخصيات.

وقد يلجأ إلى الوصف كتقنية ليبين الشخصيات التخييلية ويقترب من واقعيتها، "ذلك أن الرواية تملك القدرة على جعل الشخصيات أكثر واقعية ".[3]

والوصف الظاهري يقصد به "رسم الصورة الخارجية للشخصية بكل مكوناتها الهندام، الهيئة العلامات الخصوصية"[4].

أ- **البناء المورفولوجي:** مجموع الصفات السمات الجسمانية التي تتصف بها الشخصية، إذ تعامل الشخصيات على أساس لها وجود فيزيقي فتوصف ملامحها.[5]

ومن خلال ما ذكر سيتم تقديم وصف خارجي لأهم الشخصيات:

---

[1]-إبراهيم نصر الله: طيور الحذر،ص35.

[2]-مرشد احمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، ص 71.

[3]-حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي ،ط2،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء،2009،ص 300.

[4]-إبراهيم صحراوي : تحليل الخطاب الأدبي ، ط1،دار الآفاق ، الجزائر، 1999،ص 105.

[5]-مرتاض عبد المالك : في نظرية الرواية : بحث في تقنيات السرد مجلة المعرفة ، الكويت ، العدد 240طبعة 1980، ص 86.

– الطفل الصغير :أسمر وأبيض في الوقت نفسه، ولد رضيع، يحبو، ثم عمره ثلاث سنوات، ليس بطويل ولا القصير لم يورد له صفات ظاهرية معينة.

علي: عمره 17 سنة، يمتهن الحدادة، معتمرا كوفية و قمبازا ، جرابه الكاكي .

عائشة: سمراء نحيلة وضعيفة، شعر طويل .

العمة : امرأة محكمة قوية كوتد ، تلبس السواد دائما .

ثريا : وجه أصفر ، بدنية .

مريم : شقراء شعر أشقر يجديليتين جميلة .

حنون : طفلة صغيرة جميلة .

سعود الشراني ، خليل ، سليمان ، سمير ، الراعي البدوي ، و الجد و الجدة ، الطبيب إسماعيل ، الشرطي ، المدرب،قائد المسكر ، يوسف ، الخالة ، عيسى.[1]

شخصيات لم توصف في الرواية ومن الواضح أنه تحفظ عن وصف المظاهر الخارجية فالكاتب يقدم وصفا شحيحا ،فنجد **برنار فاليط (Bernard Volette)**موافقا **ساغات (Français Sagon)** حين تقول: لا أريد أن أصف بطلاتي وصفا حسيا فذلك يحول دون تشكلهن تلقائيا في مخيلة القارئ "الروائي يعتمد التعتيم ليترك حرية للقارئ".[2]

ب– البناء الداخلي:

[1]–إبراهيم نصر الله : طيور الحذر ،ص61.

[2]–برنار فاليط : النص الروائي ، تقنيات و مناهج ، ترجمة رشيد بنحدو ،دط،المجلس الأعلى للثقافة ، الهيئة العامة للمطابع الأميرية ،1999،ص95.

بعد البناء الخارجي للشخصيات ينبغي التطرق إلى البناء الداخلي، لأن الحالة النفسية والاجتماعية تلعب دورا في تكوين الشخصية وتنعكس على أفعالها ومواقعها.[1]

الطفل الصغير: شخصية يحب العصافير ويحلم بالطيران مثلما يحلم بحرية فلسطين فالعصافير رمز لفلسطين.

عائشة:امرأة محافظة على بيتها وأسرتها تغير على زوجها فقيرة ومعدمة "قولها إن زواجها يجب أن يكون الأهدأ والأحسن"

العمة: رمز للمرأة المقبوعة يموت أولادها عند ولادتهم حزينة تبغض عائشة تؤمن بالسحر والشعوذة ، يغلب عليها الغضب والقلق .

مريم: تحب سليمان و تعيش على حلم اللقاء به ، مدللة.

علي:رجل يعمل بجهد في الحدادة من أجل القوت والعيش بكرامة يتمنى أن ينجب ولدا اسمه جمال رمز الشجاعة والإقدام .[2]

حنون:اسمها ينطبق على صفاتها هادئة وأخلاقها عالية في متن الرواية .

المبحث الثالث: مستويات الرواية

[1]-إبراهيم صحراوي : تحليل الخطاب الأدبي ،ط1،دار الآفاق ، الجزائر ،1999،ص 106.

[2]-إبراهيم نصر الله : طيور الحذر (رواية)، ص 243.

أولا: مستويات الرواية

1-مستوى التجريب في رواية (طيور الحذر)

يؤكد **(ميشال بوتور)MeichalPoter** أن التقنيات التقليدية لم تعد صالحة لاستيعاب جميع العلاقات الجديدة ، لكل مفهوم جديد لمضمون الرواية و للعلاقات التي تقيمها ، و بذلك تناسب أشكالا جديدة على مستوى التقنية و اللغة و الأسلوب و البناء و التأليف .[1]

يعتبر الناقد المغربي " **سعيد يقطين**" بمؤلفه البارز " القراءة و التجربة " حيث استطاع أن يمارس التجريب نقدا و ممارسة حتى يذكر أن التجريب " يتمثل في خلخلة ما يترسخ في أدهاننا من قيم نصية "[2].

يتجسد التجريب في رواية (طيور الحذر) بمختلف تمظهراته وذلك باستخدام تقنيات فنية جديدة تجاوزت تقنيات الرواية الواقعية و يمكن أن نقول أنها تنتمي في بناءها السردي ومحتواها الفكري إلى جنس الرواية الحديثة .[3]

ويمكن أن نتعامل مع التجريب في رواية طيور الحذر من خلال مفاهيم أساسية من بينها توظيف الغرائبي و الخلفيات ، إلى جانب توظيف التقنيات لسردية و مستوى التناص والبناء .[4]

[1]-بوتور ميشال:بحوث في الرواية الجديدة ، ترجمة فريد أنطونيوس ،ط1،منشورات عويدات ، بيروت ،1971، ص 7-10.

[2]-سعيد يقطين : القراءة و التجربة (دول التجريب في الخطاب الروائي الجديد المغرب)، دار الثقافة ،ط1، الدار البيضاء ، المغرب ،1985،ص10

[3]-حسن عليان:"الرواية و التجريب" ، مجلة جامعة دمشق ، العدد 2، المجلد 23، دمشق، مارس 2007، ص 81-83.

[4]-المرجع نفسه، ص ن.

ويقدم إبراهيم نصر الله في روايته (طيور الحذر)عالما حكائيا ينتمي إلى الاتجاه التجريبي في رواية الحداثة ويقوم هذا التجريب على المزج بين المستوى الواقعي والمستوى العجائبي، فعبر أحداث التداخل بينهما يتشكل نمط السرد.

أ- توظيف الغرائبي والعجائبي في الرواية:

أنجز العامل بحذر لكي ينسجم مع الواقعي بين الواقع والحلم تحتشد الصور الغرائبية على قلتها بين الشهادتين الأولى والأخيرة من بين هذه الغرائب أو العجائبي نذكر:

أولا: وعي الجنين (الطفل البطل) وهو في بطن أمه وإدراكه .

ثانيا:يقدم الأطفال مخلوقات مكتملة الوعي والإدراك .

ثالثا: في الشهادة الثانية نجد طيران البطل بوصفه صورة شعرية .[1]

لواقعة الاستشهاد تناثرا بفعل القذيفة ويكمن ذلك من خلال الرواية :

"فرحا لأن القذيفة ألصقتني بالأرض لم تصل لعصافيري فرحا لأن عصافيري كانت ترتفع وترتفع ...فرحا، لأنهم حين وصلوا لم يجدوا غير قميصي في المكان !"[2]

رابعا: ولادة عائشة ثمانية أطفال من حمل واحد والأسلوب الكاريكاتوري لسرد واقعة ولادتها المتكررة .

"حملت أولادها وغادرت المستشفى على رؤوس أصابعها".

"ناولها ولدا آخر، ولم تكن تتألم، كأنك تمديدك إلى كومة برتقال".[3]

[1]-نازك الأعرجي: "الملهاة الفلسطينية (طيور الحذر وجوهرة المشهد الروائي"، مجلة الأدب، العدد 109، المجلد 06، بيروت، أبريل 1997، ص 2.

[2]-إبراهيم نصر الله،طيور الحذر (الملهاة الفلسطينية)، ص 321.

[3]-المصدر نفسه، ص 138-139.

وهنا يتحقق عنصر الغرائبي والعجائبي في الرواية من خلق عناصر دلالية تتشكل وفق جماليات وأبعاد محددة تتسم بالحداثة في الرؤية وإنتاج طرائق سردية، ومن هنا يخلق العجائبي والغريب حقيقة الجمع بين المألوف واللامألوف ولنشوء كون نصي جديد لم يعتده القارئ .[1]

ب-الخلفيات التاريخية والواقعية:

يقوم التجريب في رواية (طيور الحذر) على المزج بين المستوى الواقعي والمستوى العجائبي، فعبر أحداث التداخل بينهما وتوليد أحدهما من الآخر في متوالية تناوبية يتشكل السرد والبناء.[2]

تنهض الرواية على خلفية واقعية هي تجربة الشتات الفلسطيني منذ عام 1948 مرورا بالنكبة الثانية عام 1967، وظهور العمل الفدائي ونشوء المخيمات ونتائج ذلك.[3]

ولكنه لا يعمد إلى تسجيل هذه الأحداث والمكونات ولا إعادة سردها بل يعيد إنتاجها وفق رؤية سردية جديدة ، وفق تشكيل فني يفيد من تقنيات الرواية الحداثية.[4]

فلا شك أن بروز حركة المقاومة الفلسطينية بعد نكسة يونيو 1967 وتطور مراحل الصراع دفع الرواية إلى التعامل مع التاريخ و الواقع بطريقة سردية مبتكرة وبخلاف ما نجده في روايات الحديثة التي تعاملت مع القضية والصراع من منطلق التسجيل والتأريخ للأحداث.[5]

---

[1]-حسين علام : العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد ،ط1،الدار للعلوم ناشرون ، الجزائر ،2010، ص 14-15.

[2]-محمد صابر عبيد ،سوسن البياتي : الكون الروائي –قراءة في الملحمة الروائية الملهاة الفلسطينية لإبراهيم نصر الله ،ط1،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ،2006، ص 153.

[3]مرشد أحمد : البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ،ط1،دار الفارس ،بيروت،ص180.

[4]-المصدر نفسه ،ص ن.

[5]محمد عبيد الله :"طيور الحذر إمتزاج الواقعي بالعجائبي" مجلة الرأي الثقافي ،العدد31، المجلد 4، فلسطين (1997/5/3) ،ص 1-2.

ويؤكد ذلك إبراهيم نصر الله بتعامله الخاص مع التاريخ ، و كيفية حضور التاريخ لا بوصفه أحداثا خاصة و حقيقية ، بل كان معنيا بروح التاريخ ، و كتابته من داخله ، للمرة الأولى ربما ، بعد أن كانت الروايات الأخرى تكثفه في حالة محددة .[1]

هنا ظهرت الرواية الممتدة ، التي تتبع سنوات الشتات و اللجوء الفلسطيني منذ عام 1948 و حتى نهايات عام 1968.

فالرواية تكتسي طابعا جماليا و فنيا جديدا بوساطة حمل المكونات الواقعية إلى أجواء عجائبية و غرائبية تنقل الواقع إلى مستويات جديدة من القراءة و التأويل و منذ البداية نجد أنفسنا أمام حالة غرائبية هي حالة الطفل (الشخصية المحورية) يسرد تجربته و يحكي بعض تفاصيل الأحداث قبل ولادته .[2]

وتنتبه الرواية إلى الهامشي ما هو متصل بالحياة اليومية ، و يعرض القضايا الكبرى من زاوية الرؤية المتصلة بالناس الهامشيين و العاديين الذين لم يكونوا أبطالا بالمعنى الثوري فهم أناس جاعوا وتشردوا و عملوا أعمالا شاقة، ومات بعضهم (الشخصيات روائية) و احتلوا بيوت الثعالب .[3]

ولا يكتفي الكاتب بنقل المشاهد والأحداث مجردة والتي كانت فيها ميزة تقنية الأقنعة بل يقوم بتغريب الفكرة والمعني بحيث يجعل المعني مناسبا لأحداث الرواية ومضمونها فلا يبقى المعني على حاله بل يلاءم طبيعة الأحداث والسرد في الرواية .[4]

[1]-إبراهيم نصر الله :"تجربتي الروائية و علاقتها بالفنون الأدبية و البصرية" مجلة فصول ، العدد 01، 1 يونيو 1998،ص 155.
[2]-محمد عبيد الله :"(طيور الحذر) ، امتزاج الواقعي بالعجائبي" ، مجلة الرأي الثقافي ، العدد 3، فلسطين 1996/10/11،ص3.
[3]-المرجع نفسه، ص ن.
[4]-المرجع نفسه ، ص21.

"لن تصدقني حيث أقول لها: أنني صمدت، وأنني ربحت المعركة في النهاية لن تصدقني مع أنني بين يديها وأحدثها."[1]

وقد وظف الكاتب تقنية تجميع المشهد الروائي وذلك من خلال تحريك جميع الشخصيات وجعلها فاعلة في المشهد الروائي وإدامة حضورها بناءا على الحضور الموضوعي، والحضور الباطني، فهي شخصيات تعبر عن نفسها انطلاقا من أحداث الرواية وبناءا الحدث الروائي.[2]

ويمكن وصف تقنية تجميع المشهد الروائي بجوهر المشهد الروائي أما وجه المشهد الروائي تنوع الأزمنة والأمكنة والشخصيات والانفعالات في المشهد الروائي الواحد.[3]

ثانيا: مستوى توظيف التقنيات السردية:

غلب على الرواية الحديثة جانب التحديث بخصائص فنية لم تكن متوفرة في الرواية التقليدية، وذلك باستخدام تقنيات سردية متنوعة.[4]

وقد وظف الكاتب تقنيات سردية متنوعة في روايته من أجل بناء أسلوب فني حداثي وتجريب أدوات حديثة ومن بين التقنيات الموظفة ما يلي:

1-التقنيات السينمائية (فلاش باك)، الترجيع السينمائي واللقطات المتماوجة .

2- تقنية الأقنعة وتقنية التغريب، الهلوسة والكوابيس، التداعي الحر والرموز .

3- تقنية تجميع المشهد الروائي والفنتازيا .

4-تقنيات تيار الوعي (المونولوج الداخلي) والاستبطان.

---

[1]-إبراهيم نصر الله: طيور الحذر ، رواية ، ص 6.

[2]-مرشد احمد : البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ،ط1،دار الفارس، بيروت،2005، ص 167.

[3]-المرجع نفسه، ص ن.

[4]-محمد برادة: الرواية العربية ورهان التجديد ،ط1،دار الهدى (مجلة دبي الثقافة) ،2011، الإمارات ، ص 37.

5-تقنية التقطيع الروائي.

6-استخدام أو توظيف الشعر والأغاني.

ومن بين أهم التقنيات السردية التي يلجأ إليها الكاتب في عرض السرد الروائي تتميز بالحدة والحداثية نجد التقنيات السينمائية (فلاش باك) ، الترجيع السينمائي ، إذ اعتمد في بناء روايته (طيور الحذر) تقنية (فلاش باك) و هي اللقطات المتماوجة ، المتنقلة بين مشاهد متعددة، بالأرقام تتناسب عكسيا في بناء الشخصية و الحدث.[1]

وذلك في إطار العد التنازلي بدءا من الرقم (46) وانتهاءا بالرقم (1) .

وقد انتهج البناء الفني في روايته و طريقة سرد حديثة بين شهادتين (شهادة الميلاد) و(شهادة الموت) توافق نهاية مرحلة من حياة البطل و موته و خاتمة الرواية .[2]

إلى جانب استخدامه تقنية الأقنعة و تقنية التغريب ، كما أن روايته تناول فيها مادة يومية عادية صنع منها عالما مفصلا لا سجلا تاريخيا أو مذكرات شخصية أو سيرة ذاتية مباشرة ومن بين الأقنعة أو الاستحضارات الأدبية هو قناع المسيح "عيسى عليه السلام" حيث تكلم الطفل مع أمه و حواره مع الشخصيات الأخرى .[3]

وظف "إبراهيم نصر الله" بعض من تقنيات تيار الوعي منها المونولوج الداخلي وقد يهدف بذلك إلى الإحاطة بالشخصيات وجعل الأحداث تتكاثف بطريقة سردية حداثية وتمكين السرد من الولوج إلى عالم الشخصيات الروائية ومن بين لهذه الاستخدامات:

[1]-حسن عليان :" الرواية و التجريب " ، مجلة جامعة دمشق ، العدد الثاني ، المجلد 23، دمشق ،2007، ص 83.

[2]-المصدر نفسه ، ص 83.

[3]-عبد القادر محمد :"تقنية الأقنعة في رواية "طيور الحذر" ، مجلة الآداب، العدد 7-8 ، مجلد 45، بيروت ،1997، ص 21-22

نجد في مطلع الرواية "دفعتني يداها إلى الداخل...أمي تصرخ، وتلوك العتمة، تلك التي كانت (تصطرق) تحت أسنانها"[1]

واستخدام إبراهيم نصر الله من الناحية البنائية تقنية التقطيع، والتقطيع انقسام القصة أو الرواية إلى أجزاء أو فصول مع حضور أو غياب العناوين الموجهة للقراءة، تنظم الدلالة وتبني قابلية الرسالة للفهم.

وإن التقطيع يوافق في أغلب الأحيان الزمن المسجل، وما يملي ذلك حاجة في نفس الكاتب وما هو متعلق بالموضوع والنص الروائي وتتأتى فصول الرواية من الرقم (46) إلى الرقم (01) ومن خلال شهادتين (شهادة) في الرواية توافق حياة البطل.[2]

كما اهتم الكاتب بالجانب الشعري في روايته ونظرا لأنه شاعر له عدة دواوين شعرية، فقد تأثرت هذه الرواية بتأثيرات شعرية تسندها تجربة طويلة من الشعر، فعلى مستوى اللغة نلحظ ملامح الجملة الشعرية بما فيها من تقطيعات مميزة ، تنتج إيقاعا واضحا ، كما تنتج فضاءا تخيليا .[3]

يعمل علي أغناء العالم الغرائبي ويسهم في بناءه المتماسك، ولكن تظل الصفة السردية هي المسيطرة على العالم الروائي برمته ويضحي الشعر هنا تقنية تغني السرد وتطوره، كما أن الصغير في إطار علاقته مع حنون تولد في داخله الرغبة في الكتابة فيكتب لها قصائد متعددة لكن الرواية نسكت عن نصوصها من أجل المحافظة على تطور السرد وعدم قطعه بنصوص شعرية [4]. ومن بين الأمثلة على ذلك نجد في الرواية :

-الذي لا نراه وحده الذي يموت

[1]-إبراهيم نصر الله : طيور الحذر (الملهاة الفلسطينية) ،ط4،الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت،2009،ص06.

[2]-المرجع نفسه، ص 6.

[3]-فيصل دراج:"طيور الحذر" الطيران الفلسطيني بين الأقفاص المتعاقبة ، مجلة الجديد ، دار الشرق ، عمان ،ع3، خريف 1994، ص 130-131.

[4]-المرجع نفسه ، ص ن.

-ربما ! أجابت .

-هل تريننني الآن .

-لا.

-ها يعني ، أنني لن اموت ؟

-و لكنني أستطيع أن ألمسك .[1]

و في قول الكاتب نلحظ الجانب الشعري :

أصوات مجروحة كانت تجرح الوقت ، و تخدش وجه الفضاء و جانب من الغناء الشعري :

موتك إلي و الناس ما هي عارفه

إن الزتونة اليوم بعدك ناشفة

موتك إلي و الناس ما هي حاسه

إن الغيمات اليوم فوقي يابسة.[2]

وهذا القالب الشعري بشفافية البالغة والتي تعكس لنا معاناة النفسية للشخصيات من داخل مكان الاغتراب (مخيم الوحدات)، في عمان، هذا الإغتراب الذي لا يولد سوى الألم والقهر والعزلة وحضور الموت وعبث الحياة، وهذا النوع هو من أساليب تيار الوعي.[3]

ثالثا : مستوى التناص ومنطق التمثيل الروائي :

[1]-إبراهيم نصر الله : طيور الحذر (رواية) ، ص2.
[2]-المرجع نفسه، ص35.
[3]-المرجع نفسه، ص 156.

اشتغل الكاتب على التناص بمختلف أبعاده و تنوعاته ومن بين هذه الأنواع في روايته نجد :

أ-التناص الديني .

ب-التناص الأدبي و الثقافي .

وفي التناص الديني :من خلال الرواية و الغوص في ذاكرة الطفل بحيث قدم للطفل قناع المسيح "عيسى عليه السلام" الذي نطق في مهده، والمسيح الفلسطيني بدلالته المكانية ومولده الجغرافي ومنذ لحظة "الشهادة" الأولي لحظة ما قبل الميلاد.

وارتداء شخصية عائشة قناع "مريم" وفي الرواية نجدها يثبت ذلك المشهد الروائي تذكرنا بالمشهد :

"ذلك النهار تحت الشجرة التوت، سمعت ذلك الغناء وكان الطفل يرى ويسمع كل تلك الفوضى تحت الشجرة "[1]

قوله عزوجل :" **فَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ** "[2]

على أن استعارة نصر الله الأقنعة الدينية من خلال التناص لم تتم بصورة اسقاطية إنه لا يستخدم القناع أو الرمز كاملا ، بل يستعير جزءا منه ليغادره ، و يعود إليه ثانية ويحيله إلى شخصية أخرى إنه القناع الجزئي المتحرك ليعود البطل يرتدي قناع "إبراهيم عليه السلام" من خلال :

" أشرقت القطعة الزرقاء ، قلت هذا وجه ربي ؟ و جاء الليل "[3]

[1]-محمد عبد القادر :"تقنية الأقنعة في رواية طيور الحذر " ، مجلة الآداب ، 7-8، مجلد 45، بيروت،1997،ص 22-23.

[2]- سورة مريم، الآية 23.

[3]- محمد عبد القادر : "تقنية الأقنعة في رواية طيور الحذر " ، ص 22-23.

قوله عزوجل :" فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ "[1]

وإذا كان قناع المسيح اشتمل على شحنة رمزية مكثفة، فإن قناع أو تناص "إبراهيم" يمثل رحلة البحث عن الحقيقة والنور والبحث عن الله والعبادة هنا يكمن البعد الفلسفي للتأمل الإنساني يظلله بعد فلسطيني في الواقع والبحث عن الحرية .[2]

ب-التناص الأدبي والثقافي:

في طيور الحذر يتكرر تفصيلان سرديان يبدوا أنهما باتا عنوانا للحداثة عبر تأثير " ماركيز" على الرواية خاصة في عمله الروائي "مائة عام من العزلة " بعد ترجمته إلى العربية عام 1979 وهما : بكاء الجنين في الرحم ، و طيران إحدى الشخصيات ففي عمل ماركيز تسمع أورسولا جنينها يبكي وهو في بطنها ، كذلك في ريميديوس الجميلة تطير في عمل ماركيز وهذا المشهد يمتلك جماليته على المستوى البصري و التعبيري .[3]

وفي طيور الحذر نجد هذا التناص السردي:

-جنين أم خليل يصرخ في الرحم، ويطالب بأبيه الذي فتته تفجير صخري (ص43-44).

-مشهد الطيران فهو يختتم رواية "نصر الله" في الفصل الأخير المسمى "شهادة" ص 332 وهنا كان التناص عمل ماركيز واعتماد حبكة الفيلم السينمائي وفق مشهد بصري جمالي.[4]

رابعا- المستوى البنائي للرواية:

[1]- سورة الأنعام، الآية 76.

[2]-محمد عبد القادر ،تقنية الأقنعة في رواية طيور الحضر، ص 22-23.

[3]-جهاد عطا نعيسة : في مشكلات السرد الروائي -قراءة خلافية -دراسة نشرت بموقع اتحاد الكتاب العرب ، ص 91-92.

[4]-المرجع نفسه ، ص ن.

بين شهادتين مكتوبتين بلسان الراوي البطل هما شهادة الميلاد وقبل الميلاد وشهادة الموت وما بعد الموت، يكتب إبراهيم نصر الله سيرة ذاتية في ستة وأربعين فصلا،مقطعا رقميا بشكل تراجعي لكنها–موضوعيا– تسير بتدرج تاريخي فالرواية تبدأ (بالرقم46) بعد شهادة الميلاد التي تفتح الرواية ثم تتدرج تصاعديا في الزمن حتى (الرقم 1) الذي يسبق شهادة الموت التي تختتم بها الرواية. ولم يتضح لنا مغزى هذا التناقض بين الترقيم وتطور الزمن إلا بصفته تجديدا ملفتا وإذا كان ذا وظيفة ترميزية أو دلالية قد تنطبق على بنى النص السردية والموضوعية والدلالية.[1]

فما بين الشهادتين تتواصل (طيور الحذر) على لسان الراوي العليم كان ذلك ضرورة أساسية لمدِّ النسيج الروائي خارج إطار ذاتية البطل لتشمل السرد التاريخي وحضور الشخوص الأخرى التي لم تقل حضورا وفاعلية في حضور وفاعلية(الصغير) ولكي يتحرر الكاتب من زاوية رؤية البطل المحدودة لرؤية الأحداث عمل الكاتب على تقطيع، تقسيم، كل فصل أو مقطع إلى أجزاء تتفاوت في حجمها وبذلك تجاوز صرامة السرد التقليدي الروائي التقليدي واكتسب مرونة في تغيير المشهد أو نبرة السرد أو الانتقال في الزمان والمكان، وبدلا من بسط المشهد الروائي بربطه بالحدث والمكان والزمان أو النبرة الشخصية قام الكاتب بتجميع المشهد الروائي وبذلك كان الفصل أو المقطع الواحد تكثيفا متعدد الوجود لحالة واحدة أو حدث وكانت هذه البنائية فعالة في إنتاج عمل روائي يستطيع لعدد محدود من الصفحات 382 صفحة، الإحاطة بزمن يمتد أكثر من خمسة عشرة عاما وشخوص يزيد العددالأساسي منها على العشرة وأماكن حقيقية وأخرى من الذاكرة.[2]

خامسا– المستوى الموضوعي للرواية(طيور الحذر):

[1]– نازك الأعرجي: "الملهاة الفلسطينية(طيور الحذر) وجوهرة المشهد الروائي"، مجلة القدس العربي، العدد3، المجلد 8، موقع أرشيف المجلات العربية، 6يونيو 1998، ص164-165.

[2]– المرجع نفسه، ص 163

تنحو الرواية أفقيا في تنقل حيوي دائب بين أربعة مستويات:

أولا- التاريخي التسجيلي:

بدءا بزمن الحدث الروائي حيث يكون البطل جنينا في رحم أمه ثم استمرارا في الزمن الحقيقي للأحداث تتخلله استعادات في الماضي القريب حيث ينحصر زمن الرواية تاريخيا بين احتلال الأرض الفلسطينية وتهجير أهلها وبدايات اللجوء في مطلع الخمسينات والستينات ومطلع السبعينات.

ثانيا- الإجتماعي العام:

يتكون مجتمع اللجوء الجديد ويستقر مكونا تقاليده وأعرافه والتي تفرضها الحياة الجديدة وفي الإطار الإجتماعي تتكشف صنوف المعاناة.

ثالثا- الطفولي الخاص:

العالم المركزي الذي يشكل هذه الرواية من جميع مرتكزاتها الموضوعية والبنائية.

رابعا- الغرائبي:

مستوى انجز بحذر وفق الانسجام بين الواقع والحلم، وتحتشد الصور الغرائبية، نجد وعي الجنين وإحساسه وهو في رحم أمه وإدراكه ووعيه بعد ولادته، في الشهادة الثانية نجد طيران

البطل الذي يمكن أن ينظر إليه كذلك بوصفه صورة شعرية لواقعة الاستشهاد تناثرا بفعل قذيفة وفي ثنايا الرواية نجد صورة غرائبية مرت دون أن تحظى بمديات كافية لتأطيرها هيواقعة ولادة عائشة ثمانية أطفال من حمل واحد والأسلوب الكاريكاتوري لسرد واقعة ولادتها المتكررة.[1]

[1]- نازك الأعرجي، الملهاة الفلسطينية (طيور الحضر وجوهرة المشهد الروائي)، ص 163.

الفصل الثاني:

مسارات السرد في الرواية

المبحث الأول: البنية الزمانية والمكانية.

1- بنية الزمن.

2- طرق بناء المكان ووظائفه.

3- علاقة المكان و الزمان بالشخصيات.

المبحث الثاني: السرد واللغة في الرواية.

1- مميزات أسلوب الكاتب.

2- طبيعة السرد في الرواية.

3- موقع الراوي وفعل الحكي في الرواية.

المبحث الثالث: في دلالات وأبعاد الرواية.

1- في تشكيل النسق الدلالي للرواية.

2- في تشكيل نسق العالم الروائي.

3- موضوع الصراع وثنائية الحياة والموت.

المبحث الأول: البنية الزمانية والمكانية

أولا: بنية الزمن:

التعامل مع الزمن، مثله مثل التعامل مع الشخصيات واللغة والمشكلات السردية، يحتاج إلى البراعة والاحترافية القائمة على اكتساب التجربة والممارسة.[1]

وبناء الزمن قد يشمل تقليب الأحداث، وتشويش بنائها بتقديم ما يجب ان يؤخر، والعكس.[2]وقد تطور مفهوم الزمن بناء على وجهات نظر منها:

– تطور الدراسات في منظور"**Gerard Genette**"تحليل الخطاب الروائي خاصة مع صدور كتاب "خطاب الحكي" **لجيرار جينيت** "**Gerard Genette**" ودراسات الشكلانيون الروس وقام بتطويرها بحيث يرى أن الزمن نوعين هما:

أ. زمن الشئ المحكي(زمن القصة)

ب. زمن الحكي(زمن الحكي).[3]

ويتم دراسة المنظور الزمني في الرواية حسب **جيرار جينيت**"**Gerard Genette**"، من خلال المحددات الثلاثة الأساسية:

1. علاقات الترتيب الزمني(ordre)
2. علاقات المدة أو الديمومة (durée)
3. علاقات التواتر (fréquence).[4]

[1] – عبدالمالك مرتاض : في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، د ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1998، ص192.

[2] – المرجع نفسه، ص192.

[3] – سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي(الزمن، السرد، التبئير)، ط3، المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1997، ص76.

[4] – المرجع نفسه، ص77.

ومن خلال ما سبق سيتم الاعتماد في دراسة البنية الحكائية للزمن على منهج(جيرار جنيت) درسوا الزمان من خلال المحاور أو المحددات السابقة، وسأكتفي بدراسة زمن الرواية–(طيور الحذر) من خلال محورين:

أ. الترتيب: على مستوى الاسترجاع والاستباق

ب. المدة

والاعتماد على منهج "جيرار جنيت" يضمن للباحث أن يتلمس مظاهر إشتغال الروائي في بناء الزمن داخل منظومة الحكي.[1]

أولا: الترتيب الزمني: يتجلى الترتيب عند (جنيت) بدراسة الصلات بين الترتيب الزمني لتتابع الأحداث في الحكاية، والترتيب الزمني الكاذب لتظيمها في الحكي.[2]

والنظامorder يستطيع السارد/الشخصية وصف أحداث الماضي من خلال تقنية (الإسترجاع، الإحياء analepsis). (الاستذكار) flach back.[3]

أ. الإسترجاع: مفارقة زمنية تعيدنا الى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة استعادة لواقعة أو وقائع حدثت قبل اللحظة الراهنة.

أو اللحظة التي يتوقف فيها القص الزمني ليدع النطاق لعملية الاسترجاع.[4]

وجيرار جينيت "**Gerard Genette**" أكد أن كل استرباع يشكل بالقياس إلى الحكي الذي يندرج فيه ويضاف إليه حكيا ثانيا. ومن بين الإسترجاعات ثلاث أنواع تجسدت في رواية (طيور الحذر):

[1]– مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصرالله، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت، 2005،ص 235–236.

[2]– المرجع نفسه، ص237.

[3]– والاس مارتن: نظريات السرد الحديثة، ترجمة حياة جاسم محمد، د ط، طبع بالهيئة العمة لشئون المطابع الأميرية، مصر، 1998، ص164.

[4]– جير الدبرنس: المصطلح السردي(معجم مصطلحات)، ترجمة عابد خزندار، ط1، صادر عن المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2003، ص25.

1- **الإسترجاعات الخارجية:** يعود إلى ما قبل بداية الحكي (A.Externe)

2- **الإسترجاعات الداخلية:** يعود إلى ماض لاحق لبداية الرواية (A.Interne)

3- **الإسترجاعات المختلطة:** ما يجمع بين النوعين[1] .

الإسترجاعات الخارجية: يعرفه"جيرار جينت" ذلك الاسترجاع الذي تظل سعته كلها خارج سعة الحكاية الأولى.هو استعادة أحداث تعود إلى ما قبل بداية الحكي[2]. أو هو الذي يعيد سيرورة أحداث الرواية وله زمن خاص، بمعنى أنه يحيل إلى أحداث روائية قبل بدء الحكيولا يمكن اعتبارها لاحقة أو متداخلة مع الحدث أو المحكي الذي قبلها[3].

ومحتوى الاسترجاع في رواية (طيور الحذر) وجد على لسان عائشة حين قالت:« كنا نسير، تلاحقنا الطائرات، تلقي الكيازين فتحرق الشجر والحجر، يتموج الشاطئ، ... فنمشي معه من الشمال إلى غزة قطعناها مشيا في 48، كنا مهاجرين».[4]

والسارد كان يحكي تساقط المهاجرين الفلسطينيين على بوابة مخيم الوحدات عقب هزيمة 1967، وهنا قطع هذا المحكي، وعاد إلى الماضي البعيد قبل عشرين سنة، ليسترجع هجرة أهل عائشة.[5]

وهنا نلاحظ إسهام المحكيات الاسترجاعية على مستوى الاشتغال البنائي في تقديم معلومات تخص ماضي الشخصية الروائية.

[1] – مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصرالله، ص238.

[2] – جيرار جينت: خطاب الحكاية بحث في المنهج، ترجمة: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي ، عمر حلي ، منشورات الاختلاف ، ط2 ، 1997، ص 60

[3] – مها حسن قصراوي: الزمن في الرواية العربية، ط1، دار الفارس للنشر و التوزيع، 2004، ص 211.

[4] – إبراهيم نصر الله : طيور الحذر (الملهاة الفلسطينية) ، ط5، مطابع الدار العربية للعلوم ، بيروت، 2012، ص 241.

[5] – مرشد أحمد : البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، ط1، دار الفارس للنشر و التوزيع، بيروت ، 2005، ص 242.

وإشارتها إلى أحداث مهمة تمت قبل بداية زمن المحكي الأول، وعلى مستوى الاشتغال الدلالي شاركت في تشكيل دلالات النص.[1]

الاسترجاعات الداخلية: هذا النوع من الاسترجاعات يكون مرتبط بشخصيات الحكائية و بكل ما يتعلق بجوانب حياتها.[2]

وهو خلافا للاسترجاع الاول، حيث تقع الاحداث ضمن الاطار الزمني للمحكي الاول (le recit premier) و منه يتوقف تنامي السرد بعودته من الحاضر نحو المستقبل.[3]

وبما أنه يختص باستعادة أحداث ماضية لها علاقة بأحداث الرواية، والشخصيات فإنه يتعلق بمسار زمني متوحد مع مسار الأحداث.[4]

وجيرار جينت"**Gerard Genette**" صنف الاسترجاعات الداخلية إلى نوعين:

أ-**الاسترجاعات خارج الحكائية:** ويتم حين يلجا السارد إلى اقحام شخصية جديدة إلى النص الروائي، ويريد إضاءة سوابقها .[5]

ويظهر مثال ذلك في الرواية عندما اقحم مريم إلى النص الروائي: «مريم التي انتفضت، ولم يكن هناك حائط...أيام العز التي عاشتها... تلك الصبية الشقراء التي وقعت في حب ضابط شاب من جيش الإنقاذ»[6]

[1]- مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، ص 243.

[2]- سعيد يقطين: النص الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ص 56.

[3]- جيرار جينت: خطاب الحكاية بحث عن المنهج، ترجمة: محمد معتصم ، عبد الجليل الازدي، عمر حلي، منشورات الاختلاف، 1997، ص 70.

[4]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ط1 ، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، ص121-122

[5]- مرشد أحمد: البنيةوالدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع ، بيروت ،2005، ص 244.

[6]- إبراهيم نصر الله: طيور الحذر (الملهاة الفلسطينية)، ص 35.

ب-الاسترجاعات الداخل حكائية: يتناول الخط الزمني الذي تشغله أحداث المحكي الأول وهناك أنواع حسب **جيرار جينت**"**Gerard Genette**" منها: الاسترجاعات التكميلية، الاسترجاعات التكرارية، الاسترجاعات الجزئية والاسترجاعات الكاملة [1]

الاسترجاعات التكميلية: تقابل مفهوم (الإحالات) تضم مقاطع إستعادية تأتي لنشد الثغرات فتملا عن طريق إكمال الحكي مثال ذلك السارد حين يحكي قتل (أبي خليل) العامل في إحدى الكسارات قرب جبل النظيف، حمله في كيس الخيش....تجاوزه السارد لم يذكر سبب قتل أبي خليل ، مما أدى إلى فجوة حكائية عرقلت مسار الاستمرارية الزمنية، ولكنه عاد بعد فترة إلى هذا الحدث ليسترجع سبب قتله:«انحنى أبو خليل، أشعل عود الثقاب في خيط البارود...وعادوا به»[2]

الإسترجاعات التكرارية: أطلق عليها تسمية(التذكيرات)، يتراجع الحكي إلى أعقابه جهارا، وصراحة وظيفتها تكمن في أمرين هما:

أولا: الإيحاء بالمقارنة بين الحاضر والماضي

ثانيا: المقارنة بين وضعين متشابهين ومختلفين في آن واحد.[3] مثال ذلك في الرواية(طيور الحذر):

«حلقت مريم للمرة الأولى وأوشكت أن تغادر خيمتها، أن تحرقها، لكنها في لحظة غامضة توقفت، قرصها قلبها: فرحنا أكثر من ذلك حين أتت جيوش الإنقاذ عام 1948... استعادة بلادهم».[4]وهنا تم سرد واستذكار حديثين متعلقين في إطار سرد واحد.

---

[1]- مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص 247-248.

[2]- المرجع نفسه، ص 248.

[3]- المرجع نفسه، ص252.

[4]- إبراهيم نصرالله: طيور الحذر(الملهاة الفلسطينية)، ص319.

الإسترجاعات الجزئية:يحكي لحظة من الماضي، تظل معزولة في تقادمها ولا يسعى إلى وصلها باللحظة الحاضرة.[1]

السارد في رواية (طيور الحذر) لما حكي إعجاب علي بطفله الصغير قطع هذا المحكي بمحكي آخر، تحدث عن جرأة زوجته عائشة عند خطبتها بتقديم الشاي عوضا عن أهلها(الكبار)

«كان التعب قد هدهم بعد مسيرة طويلة على الأقدام... الطعام ».[2]

ب. الإستباق: تقنية زمنية تعني الإشارة الى حوادث ستقع في مستقبل السرد، أو في الزمن اللاحق للسرد.[3]وقديأتيعلى شكل "توقع حادث أو التكهن بمستقبل الشخصيات... كما أنها قد تأتي على شكل إعلان(Annonce) عما ستئوول إليه مصائر الشخصيات.[4] والإستباق له مدى أو نطاق محدود(فهو يغطي مدة محددة من زمن القصة) وله ايضا بعد محدد.[5]

الاستباق (أنواعه)	مثاله في رواية (طيور الحذر)، ص	وظيفته الدلالية والسردية
1. استباق خارجي	"سيجد نفسه ثانية متمرغا في التراب وخالته مريم...بعد شهور"، ص266. استباق آخر في صفحات 199، 63، 198، ص3	الملاحظ من دلالته انزاح السارد عن ذكر الزمن مستخدما الأحداث التي توحي به وتدل عليه وهي من تقاليد التأريخ الزمني له جماليته الخاصة.
2. استباقات داخلية: (النوع)	السارد في رواية طيور الحذر حين يحكي معاناة أهالي (جبل النظيف)من العمل بالكسارات ...صفحات لرواية (297-	ذات حيز نصي محدود من مساحة الحكي إتسمت باليقينية و سدت الفجوات الحكائية التي تجاوزها الحكي و كان أكثر

[1]- مرشد أحمد: البنية والدلالة إبراهيم نصرالله، ص258.

[2]- إبراهيم نصرالله: طيور الحذر(الملهاة الفلسطينية)، ص34

[3]- سمر روحي الفيصل:الرواية البناء والرؤيا-مقاربات نقدية، د ط،منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، ص121.

[4]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 1990، ص132.

[5]- جير الدبرنس: المصطلح السردي(معجم مصطلحات)، ترجمة عابد خزندار، ط1، صادر عن المجلس الأعلى للثقافة، مصر 2003، ص186.

أ. تكميلي	298)	مرونة و قبولا
ب. تكراري	مريم قالت : سيعود (سلمان) يا عائشة ، سياتي ذات يوم ، و لم تكن عائشة مطمئنة ...ستجده .ص 69 هناك إستباقات تكرارية (ص7و في 58) ، ص (35-36)	يشعر المتلقي بفاعلية الزمن في الشخصية الروائية .مما يجعله يشرع بشكل عفوي في انتاج جديد للنص الروائي .

ثانيا: المدة الزمنية: هذا النوع من التحليل الزمني متعلق بمفهوم السرعة وقد وضح (جيرار جينيت) "**Gerard Genette**" صعوبة تصور وجود حكي لا يقبل أي تغير في السرعة، واقترح اربع تقنيات زمنية لمعرفة كيفية اشتغال سرعة الحكي وهي المجمل، الوقفة الوصفية، الحذف، المشهد.[1]

ولان اشتغال هذه التقنيات يبرز من خلال تأثيرها في تحديد سرعة الحكي وهذا من خلال:

1- تسريع الحكي

2- تبطئة الحكي

المجمل (sonmaire): تعتمد الخلاصة في الحكي على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو في أشهر أو ساعات، واختزالها في صفحات وأسطر دون التعرض للتفاصيل.[2]

وعندما يلخص الراوي في قصته مرحلة من الحياة المعروضة فهو يطبع سرده بطابع الإختزال على مستوى السيرورة الزمنية ويستعرض أحداثا مكثفة في فترة زمنية قصيرة بالمرور بسرعة على الأحداث[1].

[1]- مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص283 .

[2]- حميد الحمداني: بنية النص السردي(من منظور النقد الادبي)، ط1، الناشر المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991، ص76.

والمجمل رمز له **جينيت**"**Genette** " بـ زمن الحكي "زمن الحكاية".

وهو الحكي في بضع فقرات أو صفحات لعدة أيام أو شهور أو سنوات من الوجود، وأشار في الوقت نفسه إلى أن المجمل لا يشتغل في الترتيب الزمني إلا ضمن المحكيات الاسترجاعية[2].

ومن خلال رواية طيور الحذر نجد مظاهر اشتغاله من خلال مظهرين:

1. المجمل(أو الخلاصة) المحدد
2. والمجمل (أو الخلاصة) غير المحدد

- **المجمل المحدد:** يعمل على حديد الزمن الذي تستغرقه الأحداث.[3]
- **المجمل الغير المحدد:** ينأى عن تحديد الزمن الذي تستغرقه الأحداث الروائية.[4]

نماذج الخلاصة في الرواية:

السياقات الحكائية في الرواية	الصفحة	نوعه	المضمون الدلالي والسردي
–حكي السارد أسبوعا كاملا مر على عائشة باختصار:« أسبوعان مر على عائشة، عائشة لم تعد تتقاقز بين الخيام... لأقل سبب»	ص37	مجمل محدد	كسر التواتر الخطي للأحداث الروائية متراجعا للوراء لإعطاء المجال الشخصية لتعبر عن نفسها وتأكيد رفضها للواقع.[5]

الحذف أو القطع (l'ellipse)

[1]– جيرار جينيت: خطاب الحكاية بحث في المنهج، ترجمة: محمد المعتصم، عبد الجليل الأردي، عمر حلي، المشروع القومي للترجمة، ط2، 1997، ص09.

[2]– مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصرالله، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت،2005، ص284.

[3]– المرجع نفسه، ص284.

[4]– المرجع نفسه، ص 289.

[5]– مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصرالله،ص293.

القطع عادة ما يكون مصرح به في الروايات التقليدية، غير أن الرواية الحديثة استخدمت القطع الضمني الذي لا يصرح به الراوي بل لا يدركه القارئ بمقارنة الأحداث بقرائن الحكي نفسه[1]

ويشكل أداة لأنه يسمح بإلغاء التفاصيل الجزئية التي يمكن الاستغناء عليها أو الإشارة إليها بشكل عرضي دون تأثيرها على منطق الحكي.[2]

مظاهر اشتغال الحذف في الرواية:

هناك ثلاث أنواع من الحذف منها:

1. الحذف الصريح: المحدد وغير المحدد.
2. الحذف الضمني
3. الحذف الافتراضي.[3]

في الرواية «بعد أسبوع، أسبوع واحد من الهزيمة، دخل بوابة البيت باكرا على غير عادته ونثر رزمة هائلة من الورق... وبكى الزوبعة»[4]

وهذا النوع من السرد يندرج ضمن الحذف الصريح(الحذف المحدد).

فالسارد باستخدامه المؤشر الزمني أسبوع المقرون بالظرف بعد أن أقصى فترة زمنية محددة من زمن الحكاية، لم يرغب في ذكر الأحداث التي وقعت فيها، ولذلك لا يعرف المتلقي الأحداث التي وقعت فيها، خلال هذه الفترة المسقطة من زمن الحكاية.[5] فأوجدت فراغا في مسار الحكي، والروائي إبراهيم نصرالله جعل السارد يقصي هذه الفترة الزمنية من

[1] – حميد الحمداني: بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي) ص77.

[2] – المرجع نفسه، ص77

[3] – مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصرالله، ص294.

[4] – إبراهيم نصر الله: طيور الحذر (الملهاة الفلسطينية)، ص344.

[5] – مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصرالله، ص294

أجل الحديث عن تدفق النازحين من فلسطين إلى مخيم الوحدات قرب عمان، ليفضح الإعلام العربي الذي عمل على تحريف الحقيقة وخداع الجماهير العربية وهذا ما أثر على الشخصيات الروائية.[1]

أولا: الحذف الغير محدد: السارد في هذا النوع من الحذف الصريح، لا يعلن عن المدة الزمنية التي أزاحها من زمن الحكاية، ولمعرفة كيفية اشتغاله، يمكن الإعتماد على السياقات الحكائية في رواية (طيور الحذر).[2]

فالسارد بعد أن انتهى من الحكي عن حزن الطفل(الصغير) (الشخصية الرئيسية)، الناتج عن أخذ حارس ليلى دراقة كبيرة، كان قد حملها لإخوته، وهو عائد من العمل في سوق الخضار المركزي الى بيتهم"مر يوم يومان، أيام، وراحت يد أليفة تدق الباب".[3]

السارد في هذا السياق الحكائي الذي اختتم به مشهد عمل البطل، لم يرغب في تحديد الفترة الزمنية المسقطة من زمن الحكي بنوع من المفارقات الزمنية(الاستباق التكراري) وبذلك يسهم الحذف اللامحدد في جعل المشاهد الحكائية تترابط.[4]

ثانيا: الحذف الضمني:

يأتي هذا النوع من الحذف في المقابل(الحذف الصريح) وتكمن خصوصيته في كون النص الروائي لا يصرح «بوجودها بالذات، وهي التي تمكن القارئ أن يستدل عليها من ثغرة في التسلسل الزمني أو انحلال للاستمرارية السردية»[1]

[1]- المرجع نفسه، ص294.
[2]- المرجع نفسه، ص296.
[3]- المرجع نفسه، ص297 .
[4]- مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصرالله ، ص297

فالحذف الضمني يستنتج من النص، والقارئ يتولى عملية تحديد موضعها لانها لا تظهر بالرغم من حدوثها فيجد نفسه أمام « نوع لا تنوب عنه أية اشارة زمنية أو مضمونية، وإنما يكون على القارئ الاهتداء الى معرفة موضعها من خلال أثر الثغرات والإنقطاعات الحاصلة في التسلسل الزمني »[2]

والكاتب في الحذف الضمني يتبع اللاخطية في عرض الاحداث، والمفارقة السردية القائمة على ثنائية (استرجاع/استباق) ما يتطلب السكوت عن الاحداث في الحكي والرجوع إليها في مرحلة لاحقة.[3]

ثالثا: الحذف الافتراضي:

يأتي هذا الحذف في المرحلة الثالثة بعد النوعين السابقين، ويمكن اعتباره أكثر ضمنية من الحذف الضمني لأنه يستحيل «موقعته بل أحيانا يستحيل وضعه في أي موضع كان...[4] وبالتالي فهو يفتح المجال واسعا أمام القارئ ليفترض حصول بعض الأحداث التي تم حذفها بحجة تسريع وتيرة السرد.[5]

وهو أكثر أشكال الحذف ضمنية وغموضا داخل الحكي لعدم وجود قرينة، تمكن المتلقي من تحديد موقعه أو مدته الزمنية[6] كما أنه وجدت بعض القرائن التي تدل على الحذف الضمني دون تحديد المدة الزمنية تتمثل في مظهرين: تنقيطي، وبياض مطبعي.

---

[1]- جيرار جينت : خطاب الحكاية بحث في المنهج ، ترجمة : محمد معتصم عبد الجليل أزدي ، و عمر الحلي ، ط2، الهيئة العامة للمطابع الاميرية ، 1997، ص119.

[2]-حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية) ، ط1 ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، بيروت ، 1990 ، ص162.

[3]-المرجع نفسه، ص 162 .

[4]- جيرار جنيت: خطاب الحكاية، ص 164

[5]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص164

[6]- مرشد أحمد:البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصرالله، ص301.

فالمظهر التنقيطي ينهض على نقاط الحذف التي تموضعت بين الجمل المحكية، أو في نهايات السياقات الحكائية التي لم تكتمل بعد، أو على شكل سطر أو سطرين بين السياقات الحكائية.[1]

ويمكن الإشتغال على أنواع الحذوف من خلال السياقات الحكائية ومضمونها السردي والدلالي في الجدول الآتي:

مواضع الحذف الضمني والإفتراضي في رواية (طيور الحذر):

المقاطع النصية (طيور الحذر)	الصفحة	نوع الحذف	المضمون الدلالي والسردي على الرواية
السارد لما كان يحكي إلحاح(الصغير) للخروج من البيت كي يلعب مع أصدقائه، تجاوز فترة من الأحداث لم يعلن عنها: « امتدت يدها قبضت على كتفيه... جذبته من كتلة الملابس الغريبة العجيبة التي يرزخ تحتها، فغدا به إلى جانبها. قالت: أختك راح يقتلها البرد».	ص96	حذف ضمني	يلاحظ المتلقي وجود ثغرة في التسلسل الخطي للأحداث المحكية، نتجت عن تجاوز السارد لفترة زمنية محددة لم يعلن فيها تتمثل في ولادة عائشة المولود الثاني لأنه سبق وأن أشار إليها أنها حامل وهذا الحذف تمكن من الإسهام في تشكيل بنية الحكي بإنجاز وظيفة تسريع الحكي وتسريع وتيرة الأحداث بصيغة غير لفظة مع تحصين الحكي من الفترات الزمنية الميتة والمثقلة. بذكر مواقع زمنية مهملة.[2]
«ولكنهم لو خيروني بين شجاراتهم الصغيرة الطيبة تلك، لقلت: لتذهب الثياب إلى أم	ص12	حذف افتراضي	الروائي حث السارد على ترك نهاية لسياقات الحكائية الناقصة، ليحرر الحكي من سلطة السارد المهيمن بإحكام على منظومة الحكي

[1] – المرجع نفسه، ص302.

[2] – مرشد أحمد: البنية الدلالة في روايات إبراهيم نصرالله، ص300-301

خليل، لتذهب لأي أم، أنا أريد القطعة الزرقاء...»«ومال عليٌّ على عائشة وقال: ما دمنا نموت هنا، فعلينا أن ننجب أطفالا لعلهم يعودون...وانتفضت عائشة»	ص45	(حذف تنقيطي)	الروائي وليمكن النص من إستقبال إضافة المتلقي التي تعمل على إملاء هذه النهايات المفتوحة، بما يتسق ومنطقها الداخلي المنبثق من طبيعة الأحداث الروائية المحكية في الزمان والمكان.[1]

الوقفة الوصفية:

الوقفة تقنية زمانية تعمل على(إبطاء السرد) أو الإبطاء المفرط لحركة السرد في بنية الرواية الى حد يبدو وكأن عملية السرد قد توقفت عن التنامي.[2]وتعمل في الاشتغال على حساب الزمن الذي تستغرقه الأحداث، فتمطط الزمن السردي وتجعله يدور حول نفسه، ويظل زمن القصة خلال ذلك يراوح مكانه بانتظار فراغ الوصف من مهمته.[3]

كما يحدد(جيرار جينيت) الوقفة من خلال مسار السرد الروائي يحدد عن طريق توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف، الذي يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية.[4]

وتظهر الوقفة الوصفية في رواية(طيور الحذر) من خلال المقطع: « معلبات الاسمنت تنتشر على مسافات لا يجدها نظر ولا يدركها خيال، لعبة التكرار في الغرف الصغيرة، في المساحات الضيقة...يلف المدي»[5]

[1] – المرجع نفسه، ص303.

[2] – حميد الحمداني: بنية النص السردي، ص93.

[3] – حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص165.

[4] – حميد الحمداني: بنية النص السردي، ص76.

[5] – إبراهيم نصرالله: طيور الحذر، ص94.

السارد استهل الحكي عن مخيم الوحدات بدخول فصل الشتاء، ولكنه فجأة قطع هذا المحكي المقتضب الذي اندفع إلى الأمام، وعمد إلى الوصف، مما أدى الى تجميد زمن الحكاية، وتمديد مساحة الحكي.[1]لأن الحديث عن مكان محدد في النص الروائي "يفترض توقفا زمنيا لسيرورة الأحداث، ولهذا يلتقي وصف المكان مع الإنقطاع الزمني وهذا الوصف، هو تعريفي، لأنه حدد تجليات المكان، واستقصى عناصره الخارجية الدالة على ملامح الحياة القائمة فيه، والهدف منه تحديد مجرى الأحداث الروائية التي سيشرع السارد في حكيها. والسارد انتقل في تحديد المظهر العمراني من مستوى الواسع البعيد، الى مستوى الضيق القريب، ثم انتقل من البعد المكاني الى البعد الزماني للوصف.[2]

ثانيا: بنية المكان الروائي:

تنسب الرواية غالبا الى زمان ومكان ما، ولا يتصور أن تكون بدونهما خاصة ما كان منها واقعيا. ولا يمكن تصور رواية بدون مكان الذي له قدرة على تأثير في الإنسان وسلوكه.[3]

وتعتبر الدراسات البنيوية الحديثة لها فضل في إبراز دور المكان من خلال إبراز دور اللغة كوسيط هام يمكن الناقد من الولوج الى العالم الروائي وهذا من خلال دراسة البنيات الداخلية المكونة لأي عمل فني[4].

وما نلاحظه أن الروائي إبراهيم نصرالله منح المكان في نصه الروائي أبعادا بنائية مميزة ذات طابع واقعي، لأن جوهر الحكاية هو القضية الفلسطينية التي يستحيل تحريرها

[1] – مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصرالله،ص312.

[2] – المرجع نفسه، ص312.

[3] – الصادق قسومة: طرائق تحليل القصة، ط1،دار الجنوب للنشر، تونس،2000، ص56.

[4] – صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، ط1، دار الأفاق العربية، مصر، 1997.، ص94.

على مستوى المكان، على الرغم من كونها قضية الانسان المضطهد، لان سمة واقعيتها تكتسب دلالتها من واقعية المكان[1].

لذلك عمل الروائي على خلق التجانس الشفاف بين بنية المكان والحكاية، فانزاح ببناء(مخيم الوحدات)، عمان كليا عن بناء المكان الفردي، مركزا اهتمامه على بناء المكان الجماعي، بقصد تجسيد معاناة فلسطين بعد خروجه الأول من فلسطين الى أرض المنفى، وما لقي فيها من متاعب، واكراهات ومحن ولذلك تموضعت أبعاد بنية المكان(الدال) متساوقة والحكاية (المدلول) ودالة عليها، وبميزة هذا التموضع اكتسب المكان بعدا.

ثالثا: طرائق بناء الأمكنة:

أهمية المكان تكمن في كيفية تموضعه بصورته البنائية على الفضاء الروائي والورقي، لتلمس مظاهر كينونته التخيلية وهذا يعني أن دراسة بنية المكان يجب أن تنبثق من داخل النص وفق تموضعه البنائي بعيدا عن خصائص الأمكنة المرجعية.[2]

ومن خلال التدقيق في الصورة الكلية لبناء المكان الروائي في رواية إبراهيم نصرالله، تبين أن الأماكن الروائية يمكن أن تصنف الى نوعين:

1. أماكن محددة.
2. أماكن غير محدد.

وفي دراسة هذين النوعين سأعمد الى تبيان مظهر تشكيل انبناء المكان وفق الصيغ التالية (كمية التفاصيل، درجة الاستقرار، التوعية، العلاقات المكانية، وتفضي الأماكن.[3]

أولا: الأماكن المحددة:

[1] – مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصرالله، ص156.

[2] – المرجع نفسه ، ص132.

[3] – المرجع نفسه، ص ن.

تحديد المكان يتم بمنحه اسما خاصا من أجل الإيهام بواقعية المكان المتخيل، لإقناع المتلقي بحقيقة الأحداث ولكنه لا ينفي عنها صفة التخييل.[1]

مخيم الوحدات/طيور الحذر:

هذا المكان الروائي المحدد هو موئل الحكي، لوقوع القسم الأكبر من الأحداث فيه، والقسم الآخر وقع في (جبل النظيف) تم انبناؤه فوق الفضاء الورقي قبل مخيم الوحدات، وهذان المكانان متموضعان على الخريطة الجغرافية قرب مدينة (عمان).[2]

وحكي هذا النص استهل بعتبة حكائية عننت ب(شهادة) حكي الصغير بصيغة المفرد المتكلم، ما صادفه خلال الشهر الأخير قبل ولادته، والشهر الأول بعدها. وفيها تم انبناء بعض أبعاد بيته (الغرفة– المغارة) وحضور هذا المكان في النص الروائي عائد الى رغبة السارد في توضيح الإرهاق الذي تعرضت له أمه الحامل به، وهي تبني سور البيت، وترمم جدرانه وانبناء المكان ورد في الرواية.[3]

«بيتنا لم يكن أكثر من غرفة، غرفة واسعة جدا نصفها مغارة، ونصفها الآخر مبني من الطين والقش، وكانت السنسلة شبيهة بحذوة حصان، السنسلة التي بنتها أمي، وكانت شغلها الشاغل طوال الأشهر الأخيرة حيث لم تترك حجرا في ذلك الجبل دون أن تحضره... ومع أصحاب الأراضي»[4]

يوضح الجدول الآتي مظاهر انبناء المكان في الرواية:

المكان(طرائق بنائه	الصفحة	النوعية،درجة الإستقرار	نوعه	دلالته السردية في الرواية

[1]– مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصرالله،ص 132.

[2]– المرجع نفسه ،ص147.

[3]– المرجع نفسه، ص ن.

[4]– إبراهيم نصر الله: طيور الحذر، ص9-10.

المقاطع السردية)	في الرواية	كمية التفاصيل	محدد غير محدد	
«بيتنا لم يكن أكثر من غرفة واسعة جدا نصفها مغارة، ونصفها الآخر مبني من الطين والقش...ومع أصحاب الأراضي».	ص 147	طراز عمراني بدائي،صخري ومجوف،متموضع داخل سفح الجبل شكلته لجيولوجيا،وسكنته الحيوانات والبيت عبارة عن مغارة محاطة بسنسلة، معتم، منغلق، منفر وساحق.	مكان محدد مخيم الوحدات جبل النظيفي عمان	انبناء المكان يوحي بطابع مأساوي يضع المتلقي حيال تساؤلات حول دواعي الإقامة في جبل في مغارة.
«دجاجة لا تكف عن نقر البيت تراب أرضيته وجدرانه الطينية» «وبقلة الأشياء المتواجدة فيه،وهي شبه معدومة لاقتصارها على سرير نوم معدني للطفل،والنملية وبعض الأدوات البسيطة»	ص32 ص14 –15	يعتبر هذا المكان مكان اللجوء يوحي بعدم الاستقرار ونفور الشخصيات من هذا المكان وعدم تقبلها وتأقلمها مع أوضاع وظروف المكان.	مكان محدد	السارد العليم لما تسلم دفة الحكي،أكمل بناء المكان فذكر أبعاده البنائية الداخلية المتميزة، تدل على الفقر والعوز والحرمان.[1]
«تشيع عائشة	ص33	تموضع الباب لم يكن	مكان غير	ولأن الباب المتأرجح والذي

[1]– مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصرالله، ص147.

زوجها، ينزلق من فتحة الباب، الباب الذي يصدر حريرا قاتلا يتأرجح، وكأنه يسقط في كل مرة، تشيعه، ينزلق، الى العالم الواسع وشكواه تزداد من الدنيا»		مجردا، لاقترانه بما يحدث من حركة وصوت لدى انفتاحه،وبحركة الشخصيات، ونوعية العلاقة القائمة بينها.	محدد	استخدم من قطع حديد يؤدي بانفتاحه الى العالم الخارجي الذي يمنح الشخصية امكانية التحرر من العنف، من عنف الداخل لكنه لا يتيح ذلك لأنه مكان عدواني ومنفر ومقلق.[1]
«بيوت كثيرة متباعدة ظهرت في البعيد، أناس يتسلقون حافة الجبل، ويندسون في ثقوب صغيرة صخرية، عرفت فيما بعد أنها مغاور وأنهم يسكنونها، مغاور كانت(موحوشة) بالذئاب والضباع، والثعالب». مخيم الوحدات(موئل الحكي) حضر في النص لأن اسرة الصغير انتقلت الى	ص24 –25 ص94 –95	انبناؤه ناتج عن منظور الشخصية الروائية التي اعتمدت على النظرة الأفقية العامة غير المدققة في التفاصيل، فتموضعت البيوت متباعدة وعلى النظرة العمودية(من الأسفل إلى الأعلى) لتتبع حركة الناس الصاعدين الى بيوتهم أبعاد المكان لم تكسبه صفة الإستقرار الدائم بل هو عرضة للتغيير –مخيم الوحدات وحدات	مكان محدد	وبإدخال عنصر الزمان المتعاقب أدركت الشخصية أن هذه البيوت هي مغاور سكنتها الوحوش الكاسرة.قرن بناء المكان بتشاكل الحيوان وهو في أصله كان مأوى الذئاب والضباع والثعالب[2]«ظلت فترة طويلة تحاول استرجاع مغاورها من هؤلاء النازحين الذين طردوها منها..الصغير»[3] هذا المكان المخصص لإيواء الحيوان يسلب الانسان الشعور بالكرامة ويشعره بالدونية والهزيمة

[1] – المرجع نفسه، ص ن.

[2] – مرشد أحمد:البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصرالله ، ص 149.

[3] – إبراهيم نصر الله، ص82–83

العيش فيه «مخيم الوحدات الشتاء الأول لا ينسى كأنه العالم الأول»		سكنية خصصتها وكالة غوت، مساحات ضيقة أرض طينية أرض جرداء.		والانكسار. -انبناء المكان ناتج عن نظرة السارد الأفقية عكس الملامح العامة بامتداد البيوت ذات المظهر العمراني الواحد وضيف الغرف أرض قاحلة خلا من مظاهر البهجة ومعالم البراءة ليوحي بالكارثة والمأساة.[1]

رابعا- وظائف المكان في الرواية:

ثقافة المكان تشكل بنية نصية حية في النص الروائي، لها قدرتها على التفاعل والانسجام مع الأحداث والشخصيات، والمكان يتفاعل مع الماضي والحاضر والمستقبل يمارس فعله المؤثر بحكم دلالته الجغرافية والثقافية والاجتماعية، ليفصح عن وجوده وفعله وإمكانية قدرته على "ممارسة فعل الفهم والمعرفة".[2]

وللمكان وظائف متعددة تسهم في بناء العمل الروائي منها:

1. الوظائف الخارجية:

أ. الوظيفية المعرفية

ب. الوظيفة النقدية.

[1]- مرشد أحمد: المرجع السابق، ص153.

[2]- شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1992، ص92.

2. الوظائف الداخلية:

أ. التحفيز الحكائي

ب.المساهمة في إبراز مشاعر الشخصيات

ج.المساعدة على نشوء علاقات بين الشخصيات

د.التعبير عن الترابط الجماعي.[1]

1. الوظائف الخارجية:

المكان بإنجازه للوظائف الخارجية ينزاح عن التحكم في مجرى سريان الأحداث والتأثير في الشخصيات مع إظهار مشاعرها وتفكيرها. ومن بين الوظائف المنجرة في بنيات الحكي:

أ. الوظيفية المعرفية:تتمثل في تقديم معطيات البيئة في المستويات الاجتماعيةوالاقتصادية الخاصة بالمكان وعلاقته وتأثيره في الشخصيات.[2]

في الجانب الاجتماعي في رواية (طيور الحذر) نجد المقطع الروائي:

«سعود مهمته فتح الباب ما دام موجودا أمه محظور عليها ذلك، وأخواته، لا يفتح الباب سوى رجل البيت، وسعود ذلك الرجل في ظل غياب أبيه عن الدار»[3]

الظواهر الاجتماعية عادة فتح الباب من طرف الرجل دون المرأة عادة عربية قدمها المكان التخييلي وهي عادة معمول بها أصبحت جزء من دستور الأمة وراسية في تكوينهم،

[1]- مرشدأحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصرالله، ص201-226.

[2]- الصادق قسومة: طرائق تحليل القصة، ط1، دار الجنوب للنشر، تونس، 2000، ص60.

[3]- إبراهيم نصر الله: طيور الحذر(الملهاة الفلسطينية)، ص48-49.

والمكان بقدرته على تقديم هذه العادات "تجلي العنصر الوسيط بين العالم الاجتماعي،[1] وعالم الكاتب الخيالي"ومكن الروائي من الكشف عن ثقافة اجتماعية في سياقها الروائي.

ب. الوظيفة النقدية:جعل المكان وسيلة لتحقيق وظيفة نقدية لا تقتضيها الحكاية والمكان بإنجازه لهذه الوظيفة يكون متساوقا و ايديولوجية الروائي، وليس محتوى الحكاية.[2]

«لم تبق شيخا إلا وطرقت بابه،تجمعت الحُجبُ في عبِّها، حيثما انتقلت، انتقلت معها. كل طلبات الشيوخ تعدها... وظل أولادها يموتون.»

مررتهم واحد بعد آخر من ورقة مستديرة مُفرغة من وسطها على أطرافها كتابات لم تفهمها... سمت أحدهم"ذيب" على "التابعة"...عقرب»[3].

2.**الوظائف الداخلية:** من بين الوظائف الداخلية نجد:

أ. **التحفيز الحكائي:** انبعاث الأحداث الروائية بفعل اختراق الشخصية للمكان فتتداعى الأحداث الماضية التي وقعت في المكان نفسه، حيث يستغل السارد اختراق الشخصية للمكان، فيعمل على قطع الحكي، ليسترجع- أو يجعل الشخصية تسترجع- حدثا من ماضي الشخصية تم وقوعه في هذا المكان نفسه.[4]«سلاح، سلاح...عاوده صوت الرصاص، الرصاص المدوي في أطراف "دير ياسين"، المدافعون يتساقطون...في حيفا»[5]

ب. المساهمة في إبراز مشاعر الشخصيات الروائية:التعبير عما يجول في ذهن الشخصيات وتخلع الشخصية على الأشياء الخارجية صفات تكون معادلا موضوعيا لما يدور داخل الشخصية من أحاسيس ومشاعر.[6]

---

[1]- مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص213.

[2]- الصادق قسومة: طرائق تحليل القصة، ص215.

[3]- إبراهيم نصر الله: طيور الحذر، ص70.

[4]- مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم، ص218.

[5]- إبراهيم نصرالله: طيور الحذر(الملهاة الفلسطينية) ، ص274.

[6]- مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم، ص220.

و(الصغير) بعد انتقال أهله من جبل النظيف إلى(مخيم الوحدات)(عبر عن شعوره اتجاه هذا المكان).«المخيم بلا طيور، بلا جنون وبلا أبي، كان يحدثني في السابق، الآن لا يحدثني، كنت أراه، الآن لا أراه»[1]

ج- المساعدة على نشوء علاقة بين الشخصيات الروائية: تساعد هذه الوظيفة على إنشاء علاقات مختلفة بين الشخصيات الروائية مثل علاقة البطل الشخصية الرئيسية، بشخصية حنون أو علاقة مريم بسليمان.

د.التعبير عن الترابط الجماعي: المكان الروائي ينجز هذه الوظيفة في مسار الحكي، لما ينهض المجتمع الروائي الكائن فيه باتخاذ موقف جماعي موحد مثاله في الرواية: (الفلسطينيون) الذين شردوا من وطنهم، عبروا عن حزنهم على فراق(فلسطين)(تعبيرا جماعيا).[2]

«كل النساء يرتدين الملابس السوداء، صبغن ملابسهم حدادا بعد الخروج من البلاد، ولأن قليلا منهن كن قادرات على شراء ثياب جديدة».[3]

ومما سبق عن إنجاز المكان لوظائف متنوعة ليسهم في تجلي عنصر تكوين بنية النص الروائي إذ قام بدور فعال في تشكيل منظومة الأحداث الروائية لهذا تنوعت الأماكن على مستوى التجاور الأفقي والعمودي لتعبر الشخصيات عن مواقفها.[4]

خامسا: علاقة الزمان والمكان بالشخصيات:

إن العمل الروائي يرصد المواقف الإنسانية من خلاصة علاقة الزمان والمكان بالشخصيات، فالكاتب ملزم عليه تعميق هذه العلاقة على المستوى الفني، بالمكان لا يتشكل

[1]- إبراهيم نصرالله: طيور الحذر(الملهاة الفلسطينية) ، ص111-112.

[2] - مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصرالله، ص226.

[3]- إبراهيم نصرالله: طيور الحذر(الملهاة الفلسطينية) ، ص83.

[4]- مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصرالله، ص228.

الا باختراق الأبطال له على مستوى تعايشها مع الزمن والمكان والأجواء المحيطة بالأحداث.[1]وقد تكون الأماكن مرفوضة أو مرغوب فيها، لأي إختيار المكان وتهيئته يمثلان جزءا من بناء الشخصية البشرية، كما يكون المكان أليفا أو موحشا، مكان سعادة أو شقاء أو الواقع المر أو الحلم والضياع.[2]

لذلك قد تعددت علاقات الشخصيات الروائية لرواية(طيور الحذر) بالمكان من خلال مظاهر هذه العلاقة فالمكان يشكل بنية مؤثرة على الشخصيات ومن مظاهر هذه العلاقة نجد:

علاقة تنافر وعداء: تتجلي في المقاطع السردية التالية:

«أصوات الانفجارات كانت تصلهم، تهز المغاور، وتجفل الطيور والدواب، وتترك غبار السقوف يتطاير، يتساقط، انفجارات تنفض الجبل، تذري غباره، تمزق سفوحه البعيدة والقريبة، تنثرها في الهواء شظايا بيضاء شاهدة على أيام لا تنسي»[3]

في هذا المقطع الوارد في الرواية الظروف الساحقة التي نتجت عن ظروف اللجوء والهروب من مآسي وكوارث الصراع الإسرائيلي وهو ما نتج عنه عمل بعض الشخصيات في الأعمال الشاقة (العمل في الكسارات) حيث يحطمون الصخور بإشعال البارود مما أدى تعرض بعض الشخصيات الى الأذى والخوف من ظروف المكان.

وإيقاع التغيير في المكان صاخب ومتواتر ومقلق لبعض الشخصيات وهو حسب مفهوم **جيرار جينيت Gerard Genette** تواتر ترددي، ليصبح الخارج مصدرا لإنتاج العنف والخطير، وتصبح الحياة القائمة في هذا المكان جحيما لا يحتمل وتجسيد الواقع

[1]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص29.

[2]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص30-31.

[3]- إبراهيم نصرالله: طيور الحذر(الملهاة الفلسطينية) ، ص38-39.

الإنساني القاهر الذي يعيشه سكان (جبل النظيف)، (مكان اللجوء)، واضطرار الرجال الى ممارسة الأعمال الشاقة من أجل لقمة العيش الشريفة.[1]

وكذلك كان المكان يتعرض لتغيير أشد عنفا، فالوسط الطبيعي المتصف بغزارة المطر يهيئ المكان لتغيير مستمر ليضع الشخصيات في ظل قسوة الحياة والظروف والحرب وكذلك الوسط الطبيعي، «أمام السيل تتراكض البيوت، يدرك الماء الهادر بعضها، يطفو صفيحها، مقاعدها، أوانيها ويمتد الذراع المائل الهائل مختطفا بيوتا أخرى كانت تعتقد أنها آمنة تنفجر استغاثات، لكن الهدير يبتلعها، ويعلو على كل الأصوات...ويتراكض الناس باحثين عن الغرقى... أطراف الوادي .»[2]

هذا التغيير الناتج عن المكان وفاعلية الشتاء له تأثير سلبي ذو وظيفة دالة على مأساوية الحياة ومظاهر الحياة البائسة التي يعيشها المجتمع الروائي (طيور الحذر) جسد مظاهر عنف الخارج والداخل وتعمقت مأساة الشخصيات الروائية.[3]

وبتجاوز أبعاد المكان الروائي من خلال مظاهر المكان وأنواعه يمكن القول بأنه مكان عدواني، لامتيازه بالفقر المدقع، لم يستطع ان يكون مصدر رزق لشخصيات لذلك نراها تصطدم مع بعضها ولذلك سمي المكان في الرواية "سفح الفقر". ولأنه مكان مغلق على مستوى انبناء غرفة (المغاور) (مخيم جبل النظيف)، عمان، (مخيم الوحدات) فهو يمارس العنف على الشخصيات وتحرمها الشعور بالدفء والطمأنينة والاحساس بالوجود لأنه عنصر عداء للذات ونفور الشخصيات من أماكنها.[4]

[1]- مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصرالله، ص 150.

[2]-ابراهيم نصر الله : طيور الحذر ، ص38-39.

[3]- مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصرالله، ص 150

[4]- المرجع نفسه، ص 151.

تأثير الزمن على الشخصيات الروائية: أهمية الزمن لا تقتصر على مستوى تشكيل البنية فحسب، وإنما على مستوى الحكاية (المدلول) لأن "الزمن يحدد الى حد بعيد طبيعة الرواية ويشكلها" وهذا يعني أنه يساهم في خلق المعنى، لما يصبح محددا أوليا للمادة الحكائية وقد يحوله الروائي إلى أداة للتعبير عن موقف الشخصية الروائية من العالم، فيمكنها من الكشف عن وعيها للوجود الذاتي والمجتمعي.

وتكمن علاقة الشخصيات الروائية في رواية (طيور الحذر). علاقتها بالزمن تتجسد من خلال الروائي الذي يبني الزمن بمختلف تنوعاته ومستوياته بذاكرة تعي الزمن المرجعي للأحداث الروائية والأفعال الحكائية التي أنجزتها الشخصيات في أماكن متخيلة وأخرى واقعية في الرواية ومن خلال مظاهر الزمن وتنوعاته ومنه يسهم الزمن في التأثير على الشخصيات وخلق المعنى الروائي.[1]

ومن خلال التمعن في الزمن الروائي في رواية طيور الحذر التي بنيت في بعض أو اغلب المقاطع السردية على بنية الاسترجاع الذي تشكل وفق ملامح التقطيع الزمني يتفق وطبيعة الأحداث في الذاكرة والاشتغال على التاريخ ومنحى استعادتها، فالذاكرة أمست مادة حاكي وهذه المادة الحكائية لا يمكن إلا ان تكون مفككة على كون اعتبار عملية التذكر لا تخضع لمنطق التسلسل وهذا يمكن التمثيل له بالمقاطع السردية في الرواية.[2]

«حلقت مريم للمرة الأولى، وأوشكت أن تغادر خيمتها أن تحرقها، لكنها في لحظة غامضة توقفت... فرحنا أكثر من ذلك حين أتت جيوش الإنقاذ عام 1948 وأيامها على الأقل كنا نملك سلاحا نحن الآن، لا نملكه، والذين اقتربوا من السلاح، هم في السجون، لا يمكن ان تحارب عدوك بالمساجين...استعادة بلادهم»[3]

[1]- سعيد يقطين : قال الرواي، ط1، المركز الثقافي العربين الدار البيضاء، بيروت، 1997، ص162.

- مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصرالله، ص266.[2]

[3]- إبراهيم نصرالله :طيور الحذر،254.

«...ولم يكن قطع نصف المسافة حين أغارت طائرتان، حين انطلقت القذائف المضادة، حين انفجرت مخلفة بقعا من الدخان الرمادي في تلك الظهيرة... الحرب.»[1]

فالزمن الروائي (لطيور الحذر) لم يكن اعتباطيا من خلال تنويعات التوزيع الزمني في الرواية الحديثة وفي اشتغاله على أنماط الحكي والحوار بين الشخصيات التي عبرت عن الحوادث التاريخية بأفكار ودلالات لهما مقاصد ورؤية دلالية محددة من خلال الحديث عن القضايا الراهنة للفرد الفلسطيني والإشارة إلى قضايا سابقة في تطور الصراع العربي الإسرائيلي.[2]

المبحث الثاني: السرد واللغة في الرواية

1.مميزات أسلوب الكاتب:

كتابات نصرالله الروائية لها طابع مميز في الكتابة يختلف عن مميزات الرواية العربيةفأول السمات الروائية ان روايته دائما ما تكون الصورة غير مكتملة وبها جزء كبير

[1]- المرجع نفسه، ص288.

[2]- محمد صابر عبيد، سوسن البياتي: الكون الروائي. قراءة في الملحمة الروائية الملهاة الفلسطينية لإبراهيم نصرالله، ص133-134.

من المعاني والأفكار التي تلزم القارئ على تفكيك شفرات النص فهو لا يقدم المعنى جاهزا بل يقوم نصرالله بتجزئة الأفكار والحوار إلى مشاهد تتحول بتحول مسار الحكي والسرد مما يصعب على القارئ أو الناقد مهمة التأويل والتفسير.[1]

ومن بين السمات ان روايته تأخذ طابع الشعر والاشتغال على الجانب الشعري في عملية الحكي والشعرية التي استعملت في عملية الحكي كشفت عن المعاناة النفسية من مكان الاغتراب الذي لا ينبت سوى القهر والعزلة والغربة في أماكن اللجوء.[2]

كما استخدم او وظف الاغاني ونجد مثالها في الرواية:

موتك إلي والناس ماهي عارفة

إن الزتونة اليوم بعدك ناشفة

موتك إلي والناس ماهي حاسّه.[3]

ويوضح هذا المقطع الشعري أو الغنائي ما يعكس الدلالات النفسية للشخصيات وعلاقتها فيما بينها وتأثير مجريات الأحداث على الرواية مع الإشارة الى الصراع والظروف الاجتماعية والمعيشية للشخصيات وما نلحظه من التأثيرات الشعرية التي تسندها تجربة طويلة مع الشعر، فعلى مستوى اللغة نلحظ ملامح الجملة الشعرية بما فيها من تقطيعات مميزة تنتج ايقاعا واضحا، كما تنتج فضاء تخيليا يعمل على إغناء عالم الغرائب ويسهم في بناءه المتماسك، ولكن تظل الصفة السردية هي المسيطرة على العالم الروائي برمته ويضحي

[1] – فيصل دراج: "طيور الحذر، الطيران الفلسطيني بين الأقفاص المتعاقبة، مجلة الجديد، دار الشرق، عمان، ع4، أكتوبر،1994، ص130-131

[2] – المرجع نفسه، ص135.

[3] – إبراهيم نصرالله :طيور الحذر (الملهاة الفلسطينية)، ص 35.

الشعر تقنية تغني السرد وتطوره.[1] ومن بين ملامح الشعرية في الحكي الروائي جاء على لسان السارد من خلال البطل الطفل الصغير وفي هذا الجانب نجد:

يناديه الوادي...

العصافير التي اكتشف انها اكثر مما تصور...

فيتفلت من نفسه

ويتفلت الغيم من نفسه فيكون المطر...[2]

«عالم يتفتح في شقاءه، وجهات مصمتة امام الروح، صدئت مفاتيح الدور القديمة وربما غُلّقت الابواب، صدئت الاواني... وصدئت الايام التي تفصلهم عن البلاد»[3]

والجانب الشعري والغنائي عبر عن حياة ومعاناة اللجوء والاغتراب لدى الشخصيات الروائية كما عكس الفكر الروائي للكاتب ونظرته حول الصراع وأزمات الشعب الفلسطيني في إطار العالم الروائي للشخصيات.

وظف الكاتب التهميش في أسفل بعض صفحات الرواية من اجل فك غموض بعض الألفاظ حيث قام بشرحها وإبراز معانيها حتى لايقع القارئ في عدم فهم بعض دلالات أفكار الكاتب ومن بين هذه الألفاظ نحدها في الرواية:

الألفاظ	دلالتها في الرواية (طيور الحذر)	الصفحة
النملية	خزانة صغيرة	ص60
أزها الحُّنون	شقائق النعمان	ص65

[1]- محمد عبيد الله : (طيور الحذر) امتزاج الواقعي بالعجائبي"مجلة الراي الثقافي" ، بيروت،(العدد11)، 10-1996، ص4.5.

[2]- ابراهيم نصر الله : طيور الحذر ، ص67.

[3]- المرجع نفسه،ص100.

التابعة	في الاعتقاد الشعبي، كائن غامض وكل ما يعرف عنها أنها تحب ادخال التعاسة لقلب الام من خلال ايذاء الاطفال وامانتهم	ص71
الواويات	الثعالب	ص86
الكُرزم	سلك معدني آخرها الخيط... ينطبق الفخ	ص117
الكعاكل	حشرة ارضية تفضلها بعض الطيور على لدود	
القُنباز	توب فلاحي فلسطيني يشبه الدشداش الخليجي	ص38
القُمبُز	نوع من الحبوب يقدم للعصافير التي تعيش في الاقفاص	ص298
بريزة	عشرة قطع من النقود	ص283

2. طبيعة السرد في الرواية:

انه من الصعب الفصل بين العناصر التعبيرية للرواية خاصة فيما يتعلق بالسرد الذي قد يحتوي على الوصف والحوار وعلى بقية عناصر الرواية من شخصيات وأنماط السرد، ونظرا لشدة التداخل فيما بين هذه العناصر وكيفية ايصال الفكرة الى المتلقي.[1]

والنص الروائي في جملته ينقسم الى مقاطع سردية، ومقاطع وصفية، ومقاطع حوارية، فهناك من النقاد من يرى بأن الثنائية الأساسية في النص الروائي هي المقاطع السردية والوصفية.

وفي هذا نجد **سيزا قاسم** تقول: " انما الثنائية الاساسية هي بين السرد و الوصف وتتناول المقاطع السردية الأحداث وسريان الزمن. أما المقاطع الوصفية فتتناول تمثيل عن الاشياء الساكنة" [2]

[1]- سيزا قاسم: بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1983، ص82.

[2]-سيزا قاسم بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، ص82.

أما البعض الآخر من النقاد يركزون في حديثهم عن العلاقة بين السرد والحوار أكثر من الوصف والسرد، فنجد طه وادي يقول:" أما القصة فإنها تزاوج بين أسلوبين مختلفين من حيث التركيب او الأداء او الطريقة (التعبير)–هما السرد والحوار"[1]

ونجد **حميد الحميداني** يرى ان السرد هو الطريقة التي تروى بها القصة عن طريق قناة "الراوي والمروى له"، وفي رأيه ان القصة لا تتحدد بمضمونها فحسب ولكن بالشكل والطريقة التي يقدم بها ذلك المضمون.[2]

وهذه الطريقة هي" السرد" الذي يعتمد عليه في أنماط الحكي وهو الكيفية والطريقة التي تحكي بها القصة، بحيث يتكفل السارد بانتقاء واختيار الوسائل التي بها يقدم للقارئ، المادة المحكية، فهو يتطلب عقدا يتجمع فيه أربعة أقطاب: الكاتب، القارئ، الشخصية، اللغة، وكلما اختفى واحد من هذه الأقطاب إلا وانتفى العقد ويكاد يبطل السرد" [3] وعلى اعتبار ان السرد فعل مؤطر لتجديد الحياة، في الرواية من خلال أسسها من شخصيات وأحداث وما يؤطرهما معا من زمان ومكان، تدخل في صراع يحافظ على حياة السرد وسيرورة الحكي وتعدد لغوي منفتح على خطابات متنوعة كما يؤكد **رولان بارت** Relend parte :" فعل لا حدود له يتسع ليشمل مختلف الخطابات أدبية وغير أدبية يمكن ان يؤدي بواسطة الحكي واللغة وغيرها من تقنيات المتاحة"[4]

ونظرا وتشعب مفهوم السرد في الرواية ودراسات الحقل البنيوي ومع اختلاف النقاد حول طبيعة مفهوم السرد وطرق اشتغاله حاولت معالجة السرد في رواية (طيور الحذر) من خلال العناصر التالية:

---

[1]– طه وادي : دراسات في نقد الرواية، ط1، الهيئة العامة للكتب ، القاهرة ، 1989،ص41.

[2]–حميد الحيداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ،ط3،المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت، 2000، ص45.

[3]– المرجع نفسه : ص ن

[4]– محمد ساري: نظرية السرد الحديثة، مجلة السرديات، جامعة منتوري قسنطينة، العدد1، جانفي2004، ص17.

أ. في وصف الأشياء والأماكن.

ب. حوار الشخصيات

ت. نمط وطبيعة السرد في الرواية.

أولا: الوصف

يعد الوصف عنصرا مهما تُبني عليه الرواية من حيث تطوير أحداثها، وتصوير الشكل الفيزيولوجي والنفسي للشخصيات الروائية مع خلق عالم متخيل يكون انعكاس للواقع. فالكاتب يوظف الوصف من أجل رصد مظاهر الحياة التي تصفها الرواية من أماكن وأشياء وأحياء ومناظر الطبيعة المختلفة فإذا كان السرد يصاحب حركة الأحداث والشخصيات وحركة الزمن فإن الوصف يتعلق بعرض الأمكنة والمظاهر الخارجية ومظاهر لشخصيات.[1]

وقد عملت الرواية الحديثة على تعميق مستوى تداخل الأشياء والمظاهر الزمنية وتعدد الأصوات مع البحث عن عمق الشخصيات من خلال الحوار(المونولوج) الداخلي، أو الحوار الثناني الخارجي.[2]ويعد الوصف في السرد حتمية لا مناص منها، إذ يمكن كما هو معروف أن نصف دون سرد، ولكن لا يمكن أن نسرد دون أن تصف.

وللوصف علاقة حتمية لا مناص منها تكمن هذه العلاقة مع السرد من حيث نمو وتطور معمارية الرواية، من خلال سرد المناظر الطبيعية، والأحياء الخارجية كوصف الأمكنة، كما يجب أن يشمل الأفعال والشخصيات.[3]

ومن خلال ما تم ذكره والإطلاع على رواية (طيور الحذر) "لإبراهيم نصرالله "تبدو هذه الرواية كقراءة في كتاب مفتوح رغم تعقيدات عالمها لأنها–في الأساس– قراءة في عالم شديد

[1]– محمد العيد تاورتة: تقنيات اللغة في مجال اللغة الروائية، مجلة العلوم الإنسانية، (العدد21)، جوان 2004، ص 59

[2]– المرجع نفسه، ص ن.

[3]– عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، 203.

الواقعية من حيث الجوهر والتفاصيل، حيث تبدأ الرواية بوصف عالم الطفل(شهادة) وهو في رحم الأم(عائشة) هذا الطفل الشخصية (الرئيسية) الذي يقيم علاقة مع العالم الخارجي والشخصيات الأخرى وبخاصة العصافير، وعلاقة أخرى مع(حنون) فيتمنى ويجاهد من أجل الخروج إلى العالم.[1]

«لن تصدقني حين أقول لها، إنني صمدت، وإنني ربحت المعركة في النهاية، لن تصدقني مع أنني الآن بين يديها وأحدثها»[2]

«نقطة الصفر تلك، لأكون لاشئ، أنا الذي قطعت عتمة تلك الشهور لأكون»

«فأضحك وأقول: كنت أعرف أن ليس لدي إخوة لأنني لم أر أثار أحد في الداخل أبدا، كان الرحم جميلا ودافئا وله رائحة غرفة غير مسكونة»[3]

ومن خلال سياقات الرواية يتضح أن بداية وصف العالم الروائي(لطيور الحذر) هي بداية مغايرة ومختلفة خاصة عندما تكشف أن ما يجري للصغير (البطل) هو عكس ما تعودناه، فبدلا من أن تروى له أمه أخبار الحياة قبل مولده، يروح هو يسرد عليها وعلى القارئ كل ما شاهده أو سمعه خلال وجوده في داخلها، بل إنه يذكر لها أن المرأة"أم ثريا" التي كانت بجانبها لحظة الطلق كانت تدفع به لكي لا يخرج وهي التي سيوضح السياق الرواية بأنها(أم ثريا) التي كانت تنجب أطفالا يموتون.[4]

وتبدأ فصول الرواية من خلال ذكر تفاصيل المكان وطبيعة ظروف الرواية والشخصيات والبيت الذي ليس له سوى غرفة نصفها غائر في الجبل كهف(مخيم الوحدات

[1]- عمر شبانة: إبراهيم نصر الله في "طيور الحذر"التي صادرتها الرقابة الأردنية الطفل المعجزة... شهادة على غربة ذات أبعاد، مجلة الحياة، دار عيون الثقافة الأردن، العدد 5، مج 7، 17-1-1996، ص121.

[2]- إبراهيم نصرالله: طيور الحذر، ص6.

[3]- المرجع نفسه، ص6-7.

[4]- عمر شبانة: إبراهيم نصرالله في "طيور الحذر"التي صادرتها الرقابة الأردنية الطفل المعجزة... شهادة على غربة ذات أبعاد، مجلة الحياة، دار عيون الثقافة الأردن، العدد 5، مج 7، 17-1-1996، ص123.

في عمان) ونصف البيت وجدرانه مبنية من الطين والطوب يظهر ذلك من خلال سياق الرواية:

«بيتنا لم يكن أكثر من غرفة، غرفة واسعة جدا، نصفها مغارة ونصفها الآخر مبني من الطين والقش وكانت السلسلة شبيهة بحذوة حصان...الجبل»[1]

ومنذ ولادته تبدأ علاقة "الصغير" بكل من حنون والعصفور وبقية الشخصيات خاصة الأطفال خليل، سعود... وتحركات الشخصيات في الإطار المكاني الجبل ومخيم الوحدات ومعطيات العالم الروائي مع صراع الشخصيات فيما بينها، لتنتقل الرواية الى محور **المخيم الفلسطيني** في المرحلة الأولى من الهجرة التي تلت النكبة وللأماكن حضور مميز بأسمائها الحقيقية وبتفاصيلها الجغرافية والاجتماعية، وذكريات سكانها.[2]

والأماكن المقصودة منها ما هو فلسطين: **غزة، الخليل الدهيشة**،ومنها ما هو في عمان: **جبل نزال ، جبل النظيف، مخيم الوحدات، وداي الرمم.**

فكل مكان له ذكرياته وخصوصيته، لكن مع المخيم يظل محورا أساسا سواء في مرحلة الخيام(اللجوء) أم في مرحلة البناء وخصوصية المخيم في علاقته مع الثورة والسلطة الحاكمة، فمنه يتشرد الفلسطيني ويضيع بين الفقر والبؤس والمعاناة والجوع أو(الشخصيات الروائية)، ومنه تنطلق الثورة، ويعتقل الرجال (والد الصغير علي مثلا)، وفيه تقوم معسكرات الأشبال والزهرات (الفتيات) وفيه يحدث الصدام بين قوات الأمن والفدائيين.[3]

ومن خلال التمعن في طرائق بناء الأماكن الروائية يتبين أنها تتصف بالتنوع والتمايز على المستوى البنائي والحكائي وهذا ما يعطي للمكان في الرواية بعدا تخيليا على حسب

[1]- إبراهيم نصرالله : طيور الحذر، ص8

[2]- عمر شبانة ، إبراهيم نصرالله في "طيور الحذر"التي صادرتها الرقابة الأردنية الطفل المعجزة... شهادة على غربة ذات أبعاد، ص123.

[3]- شبانة ، إبراهيم نصرالله في "طيور الحذر"التي صادرتها الرقابة الأردنية الطفل المعجزة... شهادة على غربة ذات أبعاد،ص 123

تنوع المكان وحضوره، والكاتب يعمد إلى ذكر أماكن في فلسطين وربطها بأحداثها التي لها بعد جمالي ودلالي وحضاري ومن خلال ربطها بسياق أحداث الرواية حتى الشخصيات تشتبك مع بعضها من أجل توليد دلالات وإضفاء سمة علاقة الشخصيات بالمكان وعلاقته بالحاضر والماضي.[1]

ثانيا: حوار الشخصيات

يعد الحوار جزء لا يتجزأ من العملية السردية، كما أنه يوفر فرصة للكاتب لرصد المستويات المختلفة للغة الواحدة إذ يسمح لكل شخصية أن تتحدث بمستواها اللغوي لذلك يعتبر الحوار من الوسائل اللغوية لإنجاز النص الروائي.[2]

والحوار ينقسم إلى قسمين:

1. **الحوار الخارجي:** يكون بين شخصيتين أو أكثر ويسمح بالكشف عن الكثير من الأمور المتعلقة بشخوص الرواية وبكثير من القضايا الفكرية ومن بين نماذجه في الرواية نجد:

«وأطلقت صرخة: ما الذي فعل بك هذا؟

اليتم يا عائشة، نحن يتامى، لأننا لا نملك شيئا وعلينا أن ننكس رؤوسنا ونقبل، ما يمنح لنا من أولئك الذين لهم آباء.

كانت ستشير الى المغارة وتقول له الثعالب عادت.

لا تنظري إليّ هكذا، أستطيع أن أرى بنفسي دون مرأة

–الثعالب

[1]– مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصرالله، ص208–209.

[2]– محمد العيد تاورتة : تقنيات اللغة في مجال اللغة الروائية، مجلة العلوم الإنسانية ، (العدد21)، جوان 2004، ص58–59

-مابها؟

في الداخل. منذ متى؟ في الصباح.»[1]

والملاحظ في هذا المقطع الحواري الذي كشف لنا مدى معاناة الشخصيات ومدى بؤسها وعدم تقبلها للواقع المعيشي والظروف القاهرة التي تمر بها في ظل استمرار معاناة اللجوء والتشرد ويتضح تمكن الكاتب في تصوير أزمة اللجوء وانحطاط الشخصيات وضياعها في عالم الفقر والحرمان في مخيمات اللجوء في عمان.[2]

2.الحوار الداخلي:المقصود به حديث النفس مع ذاتها، وهو المسمى بالمونولوج ويعد من بين تقنيات تيار الوعي في الرواية الحديثة ويعمل على الكشف واستبطان ما بداخل الشخصيات ومثاله في الرواية في حوار الصغير مع نفسه على لسان السارد حيث يقول«لكن أحدا منهم لم يعرف أين يضع قُبلته حيث لا رأس هنا ليزرعها على الجبين...

لا شيء من الأشلاء يشبه الميت، الذي احتار الرجال حين فكروا بتغسيله، وأية قُبلة تلك التي يمكن أن تطبع على فتات اللحم دون أن تقرب الموت أكثر؟»[3]

ثالثا: نمط وطبيعة السرد في الرواية

لاشك في أن للناقد "**توما تشفسكي**"**toma tchveske"** فضلا كبيرا في دراسته حدود السرد من خلال الراوي وعلاقته نمط السرد في الرواية وقد ميز بين نمطين في السرد هما:

[1]- ابراهيم نصر الله: طيور الحذر، ص61.

[2]- المرجع نفسه، ص115.

[3]- المرجع نفسه، ص39.

الأول: السرد الموضوعي:الذي يكون فيه السارد عليما بكل شيء، ويكون الكاتب مقابلا للراوي المحايد الذي لا يتدخل في سيرورة السرد ولا يفسد على القارئ متعة التحليل والتفسير.[1]

ونجد مثاله في الرواية في المقاطع السردية التالية:

«رياح صغيرة ناعمة هبَّت وغسلت روح الصغير فبدا أكثر فرحا بالحياة وإقبالا عليها من أي انسان في ذلك السفح. انتشر البشر في بيوت متباعدة... عن وطنهم»[2]

«ينظر الصغير الى ما حوله ويبتهج، يتأمل السماء حتى يصبح السماء ذاتها يتأمل ما يراه حتى يصبح المستقبل نفسه»[3]

الثاني: السرد الذاتي: وفيه يتبع الراوي الحكاية فلا يقدم الكاتب الأحداث إلا من وجهة نظر الراوي الذي يقوم بتحليلها وتفسير مواقف الشخصيات ويفرض على القارئ تأويلاته، وتعليقاته بين حين وآخر.[4]

ونجد نماذجه في الرواية:

«من يودع الميت لا يراه في الحلم، والوداع قبلة على الوجه الشاحب، على صفرة صحرائه.

من يوّدع الميت لا يراه في الحلم، هكذا يظن الناس، هكذا يعتقدون، هكذا يدفعون الموت بعيدا عنهم بملاستهم إيّاه برشوة، ربما هذه القبلات الناشفة... يحبون الحلم»[5]

3.موقع الراوي وفعل الحكي في الرواية

[1]- (توما تشفكي) نصوص الشكلانين الروس: نظرية المنهج الشكلي، ترجمة إبراهيم الخطيب، ط1، الشركة المغربية للناشرين المتحدين المغرب، 1983، ص154.

[2]- إبراهيم نصرالله:طيور الحذر، ص23.

[3]- المرجع نفسه، ص ن.

[4]- نصوص الشكلانين الروس توما تشفسكي وآخرون، نظرية المنهج الشكلي ترجمة إبراهيم الخطيب، ص154.

[5]- إبراهيم نصر الله:طيور الحذر، ص39.

تشترك العديد من المفاهيم والمصطلحات في مفهوم موقع الراوي ومن بين هذه المفاهيم نجد الرؤية والتبئير، وزاوية الرؤية البؤرة، وحصر المجال، والموقع، وكل هذه المصطلحات النقدية مجال بحثها في النقد الروائي واللساني الحديث.[1]

لذلك يشترك مفهوم موقع الراوي من خلال رواية الرؤية وتمظهرات الحكي خلال سيرورة السرد ومصطلح الرؤية الذي يشتمل على العلاقة التي تجمع السارد والعالم الممثل، فهي تتعلق بالجانب الإدراكي والبصري لفعل السرد والرؤية: «تتبع من مفهوم القول وقول القائل وترتبط مباشرة بالبناء الداخلي للقصة وحول علاقات الراوي مع الشخصيات.[2]

وظهرت تصنيفات عدة للرؤية من خلال طرائق وضعية السرد والسارد من خلال تودوروف.[3]

أ. الرؤية من الخلف

ب. الرؤية مع

ج. الرؤية من الخارج.

أولا: الرؤية من الخلف:

في هذه الحالة يكون السارد أكثر معرفة من الشخصية الروائية، فإن الراوي العليم بكل شيء يعرف ما يجري لدى الشخصية فليس لشخصياته أسرار تظهر الرؤية من الخلف على أشكال مختلفة فقد ترتبط معرفة الراوي بعالم للشخصية واحدة، أو تتعلق معرفته بأفكار شخصيات

كثيرة في آن واحد.[4]ومن مظاهر ذلك في الرواية:

[1]- موريس أبو ناظر: الألسنية في النظرية والتطبيق والممارسة، ص109-110.

[2]-المرجع نفسه، ص109.

[3]- تزفيتان تودروف: مقولات السرد الأدبي ضمن كتاب طرائق تحليل السرد الأدبي، ترجمة فؤاد صفا، الحسين سحبان، اتحاد الكتاب المغاربة، ص56.

[4]- تزفيتان تودروف: مقولات السرد الأدبي ضمن كتاب طرائق تحليل السرد الأدبي، ترجمة فؤاد صفا، الحسين سحبان، اتحاد الكتاب المغاربة، ص56.

«انحنى أبو خليل، أشعل عود الثقاب في خيط البارود، الخيط الذي يمتد إلى أعمق أعماق الحفرة، وانطلق راكضا بكل ما فيه من قوة ليتوارى بعيدا بجانب الرجال... فاستجاب.»[1]

ثانيا: الرؤية مع:السارد يتطابق مع الشخصية الروائية حيث يعرف السارد بقدر ما تعرفه الشخصية الروائية وهو غير ملزم بتفسير الأحداث وتقديمها قبل أن تتوصل إليها الشخصيات مظاهر ذلك في الرواية:

« ولولتْ أم ثريا، التي لم يكن اسمها أم ثريا تلك الأيام، لأن واحدا من أبنائها كان قد تجاوز رياح الموت التي تهب على ألادها في أول عمرهم، وبدأ ينقل خطواته على المصطبة وفي حوش الدار.

كان اسمه سعدي واسمها أم سعدي مات محمد ومات سعيد مات ربحي ومات عبدالله... تبكي.»[2]

ثالثا: الرؤية من الخارج:تظهر من خلال السارد الذي يكون أصغر من الشخصية الروائية ويعرف أقل مما تعرفه ويهتم بوظيفة الوصف والتعليق دون النفاد إلى ضمائر الشخصيات.[3]

ويظهر ذلك في الرواية من خلال:

«لم يكن صعود الجبل سرا ليخفى علىعيني أم خليل وحنون. لاحت عائشة من بعيد

متعبة يسندها يوسف... يلوّحون»[4]

«الصغير، سيقوم برحلته هذه كلما رأى الباب مفتوحا، كلما اشتغلت، كلما وجد فسحة ينسل منها عبر غفلتها والسور، لكنها لن تصرح كما فعلت في المرة... الأيمن»[1]

---

[1]- إبراهيم نصرالله:طيور الحذر، ص38.

[2]- المرجع نفسه، ص 46.

[3]- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، الزمن ، السرد ، التبشير، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1997، ص297.

[4]- إبراهيم نصرالله. طيور الحذر، ص 50.

4.مميزات اللغة السردية:

تشغل اللغة في الإبداع والسرد الأدبي مكانة هامة فالرواية لا تكتسب قيمتها إلا في إطار التطور النظري العام للغتها.[2]

ورواية طيور الحذر–من حيث الشكل الفني– تقع في جزأين يشتملان على 45 مقطعا روائيا يتناول كل منهما جانبا من بناء الشخصيات والأحداث وتعاقبها، واعتماد الكاتب أسلوب التقطيع في البناء السردي له ما يبرره، من حيث كان الانتقال من مقطع لآخر محكوما بتطور سيرورة الأحداث .[3]

والعمل الروائي لطيور الحذر يقوم على تعدد وتنوع الأصوات والسياقات وتفاوت البنى الثقافية والإجتماعية، وهنا تعددت مستويات التعبير اللغوي وتتفاوت طاقاته الإيحائية بما يدفع العمل الروائي الى محاكاة الواقع.[4]

وهذا الفهم النقدي للغة السردية يكاد ينطبق على لغة الرواية حيث جاءت لغة الشخصيات متنوعة ومناسبة مع مستواها الثقافي وبنيتها الاجتماعية.

وما يلفت القارئ للغة السرد التنويع بين الكلمات ذات دلالات العامية والتراكيب البسيطة تتفاعل مع طبيعة بعض الشخصيات ذات المستوى البسيط في ثقافتها وتفكيرها وما نلحظه في الرواية ذلك المزج بين مستويات اللغة الفصيحة والعامية.

وكان اهتمام الكاتب منصبا على تصوير ذلك البعد التخيلي في الجانب اللغوي بحيث يحاول ايجاد لغة تحاول ايجاد القيم الفكرية والجمالية لمختلف الشخصيات مع تحريك معاني

---

[1] – المرجع نفسه، ص53.

[2] – يمني العيد: في مفاهيم النقد وحركة الثقافة العربية، ط، دار الفرابي، بيروت، ، ص277.

[3] – حسن عليان: الرواية والتجريب، مجلة جامعة دمشق، العدد2، المجلة 23، 2007، ص83.

[4] – حسن عليان: الرواية والتجريب، ص ن.

ودلالات النص الروائي ويعمد الكاتب غلى استعمال وتوظيف الحوار بأنواعه في الرواية إلى جانب توظيف الوصف وتقنيات السرد الحدثية.

فاللغة الروائية جسدت امتلاك الروائي لناصية الشعرية لما نلحظه من التأثيرات الشعرية التي تتسامى حسب المواقف الروائية وإتقانه لعبة التقنيات السردية ابتداء بالفنتازيا والتداعي الحوار والمناجاة والهلوسة والأحلام والكوابيس والرموز.[1]

5.توظيف الأشكال اللغوية

لما كان مجال الدراسة لا يتسع للإحاطة بجميع الخصائص اللغوية لرواية (طيور الحذر) نظرا لتشعب الرواية خاصة فيما تعلق بالجانب السردي لذلك اقتصرت على تناول ثلاث أنواع في الأشكال اللغوية التي ظهرت في الرواية ومن بينها:

أ. لغة القرآن الكريم

ب.اللغة اليومية المتداولة

ج.اللغة التاريخية

أولا: لغة القرآن الكريم

اشتهرت من خلال مجموعة الأقوال السردية للنص القرآني الكريم الذي أسهم في تشكيل دلالات الأحداث والفضاء اللغوي للرواية مما تتوفر عليه لغته من فصاحة وبلاغة وقدرة على التصوير حيث أسهم النص القرآني في توظيف معاني ودلالات تنطبق على السياق النصي للأحداث. ومن بين الآيات القرآنية الموظفة نجد[2]:

«وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ »[3]

[1]- محمد عبدالقادر: "تقنية الأقنعة في رواية "طيور الحذر" مجلة الأدب ، العدد7-8، مجلد5 ، بيروت، 1997، ص103.

[2]- إبراهيم نصر الله:طيور الحذر، ص43.

[3]- سورة البقرة: الآية: 155-156.

«كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ»[1]

فالمتتبع لسياقات النص الروائي التي ذكرت فيها هذه الآيات القرآنية وظفت ليس بغرض الاستشهاد أو استحضار الوازع الديني أو تكريسا للغة تراثية تتسم بالدين، بل من أجل التعبير عن دلالات وقيم وردت بحسب سياقاتها الاجتماعية والسياسية من أجل تقديم رؤية مرتبطة بالواقع وبمسار تطور الأحداث بالرواية.[2]

ثانيا: اللغة اليومية المتداولة "العامية"

على الرغم من اختيار الروائي للغة العربية الفصحى، إلا أن الرواية اقتربت في مواضع عديدة من اللهجة العامية (الشرقية) بحكم ارتباطها بمستوى وطبيعة الشخصيات ومن بين التنويعات اللغوية المتداولة:

أ. الصيغ العامية (الكلام اليومي المتداول)

وظفت الرواية الصيغة العامية المتداولة التي كان لها حضور فعال ومؤثر في النص لتفعيلها واتخاذها أداة للكشف عن رؤية ومواقف بسيطة مستمدة من واقع الحياة اليومية ومن أجل

تفعيل مسار وتطور السرد في الرواية ومن بين التعبيرات نجد:

(هبلة)، (مقصوفة الرقبة)، (غوري)، (شو بتفكر)، (حالك زلمة وبدك تخوفني)[3]

ب. توظيف الأمثلة والحكم والأغنية الشعبية

[1]- سورة آل عمران: الآية 185.

[2]- إبراهيم نصر الله:طيور الحذر،ص23-28.

[3]- إبراهيم نصر الله:طيور الحذر، ص23-28

وظفت الأمثلة والأغاني الشعبية في مقاطع سردية مختلفة وضمن سياقات متنوعة وقد عبرت هذه السياقات عن هموم ومعاناة الفرد الفلسطيني من قهر وفقر وبؤس وعن واقع اللجوء ومن هذه الأمثلة والحكم نجد في الرواية:

(إلتم المتعوس على خايب الرجا) ص45
(يا دار ما دخلك شر) ص85
(بنقول ثور بيقولوا احلبوه) ص57
(أنا راضي وهو راضي وانت ليش زعلان يا قاضي) ص85
(الطبع غلب التطبع) ص235
(من بكى على أحبابك يبكي على أحبابه) ص42
(اللي أوله شرط أخره رضا) ص186
ومن بين الأغاني التي وظفها الروائي:
موتك إليْ والناس ماهي عارفة
إن الزتونة اليوم بعدك ناشفة
موتك إلي والناس ماهي حاسة.[1]

ثالثا: توظيف الجانب التاريخي

يأخذ الجانب التاريخي حيز مهم في الرواية إذ يتعامل الكاتب مع الحوادث التاريخية من خلال ايراد بعدها الدرامي فهو يحاول أن يعيد النظر في التاريخ من خلال اعتبار الرواية كبنية تشد على خلفية واقعية هي تجربة الشتات الفلسطيني منذ عام1948 مرورا بالنكبة الثانية عام 1967 وظهور العمل الفدائي ونشوء المخيمات والعمل الفدائي لكنه لا يريد لرواية أن تصبح وثيقة تاريخية بل هو بعيد إنتاج دلالته وأفكاره ضمن هذه السياقات

[1]- إبراهيم نصرالله: طيور الحذر، ص35.

التاريخية ويقوم بتطوير عمل أدبي يتعامل مع التاريخ انطلاقا من رؤية الواقع والفرد الفلسطيني ومسار مستقبل فلسطين.[1]

المبحث الثالث: في دلالات وأبعاد الرواية

أولا: في تشكيل النسق الدلالي للرواية:

البحث عن المظهر الدلالي، لا يعطي ثماره إلا بتلمس مظاهره حركة انتظام البنية، وهي تتشكل، وتشتغل لأن البني الحكائية لم تعد بني محايدة بل كونها بؤرا دلالية تعمل على إنتاج الدلالة والمعني.[2]

وما يميز العنصر الدلالي لرواية هو تظافر كل من العناصر السياسية والإجتماعية والاقتصادية بمختلف مظاهرها في تشكيل العالم الدلالي في رواية إبراهيم نصرالله وقدرتها على التجاور، لانجازها وظيفة محددة تنهض على الدلالة الايحائية، وبتجاورها يتشكل النسق الدلالي الذي يقترب من النسق البنائي، على الرغم من تعدد القراءات والتأويلات للرواية.[3]

وما يميز الجانب الدلالي لرواية–طيور الحذر– بالتنوع في المعاني والتعدد الذي استلهمه الكاتب من واقع المجتمع العربي خاصة واقع اللجوء الفلسطيني وهذا دليل على جدل العلاقة بين الواقع والمرجع وقدرة الكاتب على تصوير درجة الانهيار والبؤس والانحطاط والتخلف.[4]

ثانيا: في تشكيل نسق العالم الروائي

[1]– محمد عبيدالله: «طيور الحذر» امتزاج الواقعي العجائبي، مجلة الرأي الثقافي (العدد 11)، مجلد 9، فلسطين، 10-1996، ص104.

[2]–مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصرالله، ص232.

[3]– المرجع نفسه، ص358-359.

[4]– المرجع نفسه، ص ن

بتجاور النسق البنائي والنسق الدلالي للرواية، يتشكل نسق يمكن تسميته ب(نسق العالم الروائي) وأهم ملمح يميز هذا النسق هو المنحى الإيديولوجي وكل ما هو إيديولوجي يملك قيمة دلالية، لكونه يمثل مجموع القيم، ونمط الوعي الذي يتحلى به الروائي على مستوى رؤيته للواقع المحيط بالإنسان العربي.[1]

فالعمل الروائي –طيور الحذر– ينهض على خلفية واقعية هي تجربة الشتات الفلسطيني منذ عام 1948 مرورا بالنكبة الثانية عام 1967 وظهور العمل الفدائي ونشوء المخيمات وسائر الظروف والأحداث والظواهر الناتجة عن الشتات.[2]فالروائي لا يعمد الى إعادة سرد هذه الأحداث بل يعيد إنتاجها وفق رؤية جديدة وفق تشكيل فني يفيد من تقنيات الرواية الحديثة، مما يجعل التجربة الواقعية تكتسي طابعا جماليا وفنيا جديدا بواسطة حمل المكونات الواقعية إلى أجواء عجائبية تنقل الواقع الى مستويات جديدة من القراءة والتأويل.[3]

والرواية شديدة الاقتراب من الواقع وبعض التفاصيل للحياة اليومية ترتوي من مرارة الواقع اللاجئين الفلسطينيين في الأردن وعمان وتُصور حياة الشخصيات الروائية بكل نزواتها وإحباطاتها وحقائقها المدمرة ومنه هذه الرواية تتعدد دلالاتها ومعانيها التي قد تختلف من قارئ لآخر بمقتضى التنوع الفكري والثقافي فطيور الحذر تلتزم بالشرط المأساوي في أعلى درجاته في حديثها عن صراع الشخصيات والفقر ومأساة التشرد.[4]

وتعد نموذج عن الإنسان المقهور والمقموع، قبل أن تكون رواية عن فلسطيني عرف هوان اللجوء، فهي لا تخطئ معنى التاريخ ولا تضيع في زمن الحكايات البسيطة لتحكي عن زمن الهجرة وهي تقارب التاريخ في معناه الحقيقي، حيث الأشياء تنقسم والأخلاق تنقسم

[1]– المرجع نفسه، ص 360.

[2]– محمد عبيدالله: «طيور الحذر» امتزاج الواقعي بالعجائبي، مجلة الرأي الثقافي، (العدد 11)، 10-1996، ص105-106.

[3]– المرجع نفسه، ص ن.

[4]– فيصل دراج: "طيور الحذر"، الطيران الفلسطيني بين الأقفاص المتعاقبة، مجلة الجديد، دار الشرق، عمان، العدد4، خريف 1994، ص130-131.

ويذهب الفلسطيني الى الانقسام وتُمعن هذه الرواية في مظاهر اللجوء والانقسام العربي والفلسطيني.[1]

ثالثا: دلالات وأبعاد الرواية من خلال:

أ. العنصر الاجتماعي والاقتصادي

ب. العنصر السياسي.

أولا- العنصر الاجتماعي والاقتصادي

يحظى العنصر الاجتماعي والاقتصادي بنصيب وافر من بنية الحكاية، وهذا يرجع الى الارتباط الناشئ بين الروائي والمجتمع فتاريخ الرواية تاريخ تحول التعبير عن المجتمع وموضوعاته فالرواية وسيلة لتعبير عن المجتمع، سواء اختارت المنحى المباشر، أو منحى التخييل الناهض على العجائبي وصارت مسكونة بدلالات تفهم بشكل مباشر أو عن طريق التأويل.[2]

ولمعرفة كيفية اسهام العنصر الاجتماعي والاقتصادي في تشكيل العالم الدلالي في رواية إبراهيم نصرالله (طيور الحذر)

-السارد حكي عددا من السياقات التي توحي بحالة الفقر المدقع التي يعاني منها أهل (الصغير)، وأهل المخيم:

«اندس هذا الصغير بين اخوته، رأسه على المخدة المحشوة بأكثر الألبسة اهتراء في الدنيا.»[3]

[1] - المرجع نفسه، ص ن.

[2] - مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص338.

[3] - إبراهيم نصر الله: طيور الحذر، ص98.

ومن خلال السياق نلاحظ اسهام العنصر الاقتصادي في تصوير الواقع من فقر وبؤس حيث سعي إبراهيم نصرالله الى انتقاد هذا الوضع الفاسد الذي في أساسه يعود الى فساد المسؤولين في السلطة الحاكمة الذين لا يهمهم كيف يعيش المواطن بل يسعون الى جعله يلهث وراء لقمة العيش، لئلا يفكر فيما لا يحبذونه.[1]

وفي الجانب الاجتماعي نلحظ العديد من السياقات الروائية من بينها نجد:

«احتفالا بهيجا، كان اشتعال السراج، السراج الذي لم يفقد بهجته أبدا، والعم يرجو زوجة أخيه: لا تقبليه من قدميه لئلا يصبح قصيرا !

تخاف عائشة وتكف عن تقبيل قدمي الصغير، ولكن فرحها بوجوده بين يديها ينسيها كل شئ: من قال إن الأم لا تحب أبناءها حتى لو كانوا قصارا؟ !من وتعود لتقبيل قدميه، فيغادر العم الغرفة غاضبا.»[2]

وما نلحظه في الجانب الاجتماعي أن الروائي يحاول هدم وإزالة بعض الأفكار والدلالات التي مازالت لصيقة بالمجتمع العربي تقف حجرة عثرة ضد تطوره الفكري والاخلاقي.

ثانيا: العنصر السياسي

من خلال دراسة رواية طيور الحذر، تبين أن العنصر السياسي تمركز حول قضايا أساسية لعبت دورا جوهرا في تشكيل بنية الحكاية ومن بين هذه القضايا نجد:

أ. القضية الفلسطينية

ب. الاستبداد السياسي

[1]- مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصرالله، ص 348

[2]- إبراهيم نصرالله: طيور الحذر، ص 67.

القضية الفلسطينية: موضوع الصراع الفلسطيني الاسرائيلي أخذ أبعادا دلالية كان لها النصيب الوافر من المادة الحكائية التي تجلت على المستوى الدلالي في صور عدة منها:

أ. **العجز عن إعلان الحرب على العدو الصهيوني:**

هناك دلالات كثيرة تؤكد على عجز وهو أن العرب بما فيهم الفلسطينيين على عدم قدرتهم على إنهاء الصراع والوقوف في وجه العدوان الاسرائيلي مع إعلان الحرب فالعربي لا يملك سوى الصبر والدعاء لأنه لا يملك السلاح وحتى إن كان يملك السلاح فإنه لايستطيع الوقوف في وجه العدوان.[1]

«فتح باب التطوع أعلنت ذلك الحكومة، هب الناس بحثا عن المراكز التي حددها البيان، للحصول على السلاح، لم يجدوها !

وقالت الحكومة: الأسلحة وزعت على الأهالي.حدق الأهالي في ايديهم، وجدوا أيديهم فقط، وتأكد لهم أن نظرهم لم يخدعهم»[2]

ب- الاستعداد السياسي

تمثل العنصر السياسي بدلالته المتنوعة في الرواية حيث الكاتب عبر عن مصادرة حقوق الشعب الفلسطيني ومصادرة الحق العربي في التعبير عن آرائه السياسة وقضايا وطنه فالنظام عمل على تغييب الرأي العام الشعبي وتهميشه فيما تعلق بالجانب السياسي ومن مظاهر ذلك في الرواية نجد السياق التالي:

« في الأزقة انتشر خوف.

[1]- مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصرالله، ص353.

[2]- إبراهيم نصرالله: طيور الحذر، ص 288.

وازدادت حدة السمع لدى الحيطان

أن تتحدث في أي شيء فهذا سياسة

وأن يكون لك أحد في السجن فهذا سياسة»

رابعا: موضوع الصراع وثنائية الحياة والموت

لا تركن رواية إبراهيم نصرالله (طيور الحذر) التي صودرت في الأردن ثم أعيد اطلاق سراحها إلى قول جاهز أو منظور سابق ولا يستطيع القارئ أن يصنفها في خانة ما، فهي عصية على النمذجة والتصنيف وتبدو في أقصى دراجاتها شديدة الإقتراب من الواقع وصراع الحياة ترتوي من الواقع ومرارته وتناقضاته تلتقط الاحباطات والانتكاسات اليومية للشعب الفلسطيني وهي لسان خال الفلسطيني بحيث تلتزم بحدود ومظاهر الصراع بمعناه الواسع والعميق دون أن تخوض في صخب الألاعيب السياسية والمشاحنات العقائدية ، بل يأتي الحديث عن هذه وتلك لماحا وتقارب الرواية بمزاوجتها بين الصورة الواقعية والمتخيلة لشروخ والندوب في الجسد الفلسطيني النازف منذ نصف قرن لترصد التحولات والأطوار والمخاضات الصعبة بدءا من سكن المغاور الى الخيام ثم البيوت ثم العنف والموتوالفقر وتذوق طعم الموت والغياب.[1]

خامسا: رمزية البطل بين الواقع والتجاوز

تعد رؤية البطل كانت الفيصل في تحقيق الأجواء(أجواء التجاوز) رغم مقاربتها أدق ظروف الألم والأذى والواقع على الشخصيات والمنجز الفني الحقيقي للكاتب، مقدرته على استحضار رؤية الطفل والحفاظ على نقاء وتيرة السرد على اعتبار أن معظم الشخصيات أطفال بحيث لم تستلب أبدا لرؤية البالغ الذين أكملوا تلاوينها بحضورهم المتوازن ونعني

[1]- محمد صابر عبيد ، سوسن البياتي: الكون الروائي-قراءة في الملحمة الروائية الملهاة الفلسطينية لإبراهيم نصرالله، ص146-147

برؤية الطفل التي تكونت من خلال المواقف والذاكرة والمزاج ومديات التجربة ولما كان البطل غير عادي فقد جاءت شخصيته مزيجا من طفولة مبكرة النضج ذي طفولة حية.

فمنذ البداية نجد أنفسنا أمام حالة غرائبية من حالة الطفل الذي يسرد تجربته في الرحم قبل الولادة، ثم يواصل الراوي كلي المعرفةسرد ما يتصل بهذا البطل بعد الشهادة الأولى في الرواية وبذلك يتجاوز الكاتب حكاية الطفل الذي تحدث في المهد مما ترويه الكتب الدينية باعتباره معجزة ويتجاوز ببطل روايته الأساسي عالم البراءة وينقله الى نار التجربة واحتراقها حيث ضخم حواس الطفل ودفعها للنضج المبكر، وكأنه بهذا التجاوز والتحول ينقل أبعاد المعجزة الى مستوى أرضي يتصل بطبيعة الواقع ومافيه من قسوة وشقاء وتجارب يمكن أن توصل الإنسان العادي الى ما هو أبعد من الغرابة .[1]

[1]- محمد عبيد الله: "طيور الحذر امتزاج الواقعي بالعجائبي"، مجلة الرأي الثقافي، العدد 11،المجلد 5، مصر، 10-1996، ص103.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستي لرواية "طيور الحذر" استطعت التوصل إلى جملة من النتائج أهمها:

أولا: بدراسة الخطاب الروائي "لإبراهيم نصر الله" في روايته بعنوان "طيور الحذر" التي انطوت على قدرة ابداعية في بناء عالمه الروائي وانفتاحه على التجريب والتجديد، والخطاب الروائي بهذه الرؤيا يمثل بناء نصي يحفل بالتنظيم والبناء بارتياده لعوالم مختلفة، وروايته التي امتدت فيها الاشارات والايحاءات والصور والمشاهد المكثفة التي تنفتح على أساليب وتقنيات سردية، والرواية تحاول تمثل الواقع في مظاهره المتعددة وايحاءاته ورموزه الحديثة من أجل تشكيل خلفية معرفية وثقافية بمرجعيات الواقع وخصوصياتها.

ثانيا: العمل الروائي الحداثي يتوازى فيه الطرح السردي الحديث، من خلال الاستناد على بنيات معينة في الرواية والولوج إلى مهارات سردية مبتكرة، فالكاتب داخل نمط التجريب الروائي يسعى إلى التجديد وخلق سردي حديث لكي لا تكرر الروايات نفسها، ورواية "طيور الحذر" تسعى إلى تشكيل عالمها السردي وفق فضاءات يحددها نمط الرواية الحديثة لكن تحدد نموذجها السردي بناءا على النفور من النماذج السردية التقليدية مع الاستفادة من مفاهيم التخييل والجانب الشعري في الرواية الذي اشتغل عليه الروائي.

ثالثا: تناول الكاتب ابراهيم نصر الله الوضع الراهن بطريقة واقعية مع المزج بين الجانب المتخيل في إضفاء الجانب الشعري بحيث يحاول أن تكون الرواية على درجة من الواقعية دون الانفلات من العناصر التخيلية والشعرية التي تعد مرجعا أساسيا في الرواية الحديثة.

رابعا: حضور التاريخ في الرواية والاشارة إلى أحداث اللجوء ونكبة 1967 والصراع الصهيوني، والرواية تستند على التاريخ والأحداث الفلسطينية، على أن الكاتب لا يريد أن

تصبح روايته كوثيقة تاريخية بل أراد طرح التاريخ وأحداث الصراع العربي الاسرائيلي وروايته تحاور التاريخ انطلاقا من حديثهما عن المضمون السردي المتمثل في معاناة اللجوء والتشرد والضياع والاهتمام بتفاصيل حياة الشخصيات.

خامسا: جانب التجديد الملفت من ناحية الموضوع، واختيار شخصية البطل الطفل الصغير مع انجاز العالم الغرائبي ذات الدلالات الترميزية التي توحي بمقدرة الكاتب على انجاز رواية ذات كثافة وشمولية تستفيد من العناصر الغرائبية والعجائبية في العالم السردي للرواية.

ملحق

ملحق التعريف بالكاتب "إبراهيم نصر الله"

من مواليد عمان من أبوين فلسطينيين أقلعا من أرضهما عام 1948

صدر له دواوين شعرية:

الخيول على مشارف المدينة1980. المطر في الداخل1982. الحوار الأخير قبل مقتل العصفور بدقائق 1984. نعمان يسترد لونه 1984. أناشيد الصباح 1984. الفتى النمر والجنرال، عواطف القلب 1989. حطب أخضر 1991. فضيحة الثعلب 1993.

الأعمال الشعرية: المجلد يضم تسعة دواوين، شرفات الخريف، كتاب الموت والموتى، بسم الأم والابن، مرايا الملائكة

الروايات:

براري الحمي 1985. الأمواج البرية 1988. عو 1990. مجرد 2 فقط 1992، حارس المدينة الضائعة. شرفة الهذيان، شرفة رجل الثلج.

الملهاة الفلسطينية: زمن الخيول البيضاء، طفل الممحاة، طيور الحذر، زيتون الشوارع، أعراس أمنة، تحت شمس الضحى

كتب أخرى:

هزائم المنتصرين- السينما بين حرية الإبداع ومنطق السوق 2000 .الفن والفنان. كتابان جبرا إبراهيم جبرا في الفن التشكيلي 2000. صور الوجود، السينما تتأمل 2008.[1]

[1]- إبراهيم نصر الله: طيور الحذر، ص 325

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم:برواية ورش عن نافع

ثانيا: المصادر

1.إبراهيم نصر الله: طيور الحذر(الملهاة الفلسطينية) ، ط5، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2012.

ثالثا: المراجع العربية

1.إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي، ط1، دار الأفاق، الجزائر، 1999.

2.أحمد أبو مطر: الرواية والحرب، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1994.

3.أحمد أبو مطر: في الرواية الفلسطينية– أفق التحولات في الرواية العربية، ط1،ج3، دار الفنون المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،2003.

4.أحمد محمد عطية: الرواية السياسية، دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية، در، الناشر مكتبة مدبولي، القاهرة،1981.

5.حميد الحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط1، المركز الثقافي العربي للنشر، بيروت،1991.

6. حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،2009.

7. حسين علام: العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، ط1، الدار العربية ناشرون، الجزائر، 2010.

8. جهاد عطا نعيسة: في مشكلات السرد الروائي (قراءة خلافية في عدد من النصوص والتجارب الرواية العربية والسردية المعاصرة)،د ط، منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2001.

9. سمير سعيد حجازي: النقد العربي وأوهام الحداثة، ط1، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005.

10. سليمان الأزرعي: دراسات في القصة والرواية الأردنية، ط2، ابن رشد للنشر، بيروت، 1985.

11. سحر خليفة: الميراث(رواية)، ط1، دار الأداب، بيروت، 1997.

12. سعيد بنكراد: سيميولوجية الشخصيات السردية، ط1، دار مجدولاي، عمان، 2003.

13. سعيد يقطين:القراءة والتجربة(دور التجريب في الخطاب الروائي الجديد المغرب)، ط1، دار الثقافة، 1985.

14. سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي(الزمن، السرد، التبئير)، ط3، المركز الثقافي للطباعة والنشر، بيروت، 1997.

15. سعيد يقطين: النص الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، دت.

16. سمرروحي الفيصل: الرواية البناء والرؤيا–مقاربات نقدية، دط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2003.

17. سعيد يقطبن: قال الراوي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 1997.

18. سيزا قاسم: بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1983.

19. شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1992.

20. صلاح فضل:مناهج النقد المعاصر، ط1،دار الآفاق العربية، مصر،1997.

21. صادق قسومة: نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، ط1، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004.

22. صادق قسومة: طرائق تحليل القصة، ط1، دار الجنوب للنشر، تونس،2000.

23. طه وادي: دراسات في نقد الرواية، ط1،الهيئة العامة للكتب،القاهرة، 1989.

24. عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، د ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.

25. عبد الرحيم الكردي:الراوي والنص القصصي،ط1،مكتبة الأداب،القاهرة ،2006.

26. علي نجيب إبراهيم: جماليات الرواية، نقلا عن أمين يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ط1، دار الحوار للنشر، سوريا، 1987.

27. عبد المحسن طه بدر: تطور الرواية العربية الحديثة، ط3، دار المعارف، مصر، 1976.

28. علي أوشان: السياق والنص الشعري، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، المغرب،2000.

29. عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، د ط، ج2، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، 2008.

30. عز الدين اسماعيل: الأدب وفنونه، ط8، دار الفكر العربي، القاهرة،2002.

31. علام عبد الرحيم وآخرون: سؤال الحداثة في الرواية الغربية، د ط، الدار البيضاء، المغرب،1999.

32. غالي شكري: أدب المقاومة، د ط، دار المعارف، مصر، 1970.

33. ماضي شكري عزيز: انعكاس هزيمة حزيران على الرواية العربية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1978.

34. محسن جاسم الموسوي: الرواية العربية (النشأة والتحول)، دار الآداب، بيروت،دت.

35. محمد الباردي: الرواية العربية والحداثة، ط1، ج1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا،1993.

36. مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ط1، دار الفارس، بيروت، 2005.

37. محمد صابر عبيد، سوسن البياتي: الكون الروائي–قراءة في الملحمة الروائية الملهاة الفلسطينية لابراهيم نصرالله، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2006.

38. مصطفى عبد الغني: الإتجاه القومي في الرواية العربية، د ط، مجلة عالم المعرفة، الكويت،1994.

39. محمد أيوب: الزمن والسرد في الرواية الفلسطينية المعاصرة، ط1، دار سندباد للنشر،2001.

40. محمد حسن عبد الله: الريف في الرواية العربية، د ط، مجلة عالم المعرفة، الكويت، 1989.

41. محمد برادة: الرواية العربية ورهان التجديد، ط1، دار الصدي(مجلة دبي الثقافية)، الامارات، 2011.

42. مها حسن قصراوي: الزمن في الرواية العربية، ط1، دار الفارس للنشر، 2004.

43. موريس أبو ناظر:الألسنية في النظرية والتطبيق والممارسة، ط1، دار النهار للنشر، بيروت، 1979.

44. يمني العيد: في مفاهيم النقد وحركة الثقافة العربية، ط1، دار الفرابي، بيروت، 2005.

رابعا: المراجع الأجنبية المترجمة:

1.ألان روب غرييه، من أجل رواية جديدة نقلا عن محمد الباردي، إنشائية الخطاب في الرواية العربية الجديدة، د ط، مركز النشر الجامعي، تونس، 2004.

2.برنار فاليط: النص الروائي، تقنيات ومناهج، ترجمة رشيد بنحدو، ط1، الهيئة العامة للشئون المطابع الأميرية، مصر، 1999.

3.بوتور ميشال: بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة فريد أنطونيوس، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1971.

4.جيرار جينيت: خطاب الحكاية بحث في في المنهج، ترجمة: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر مرحلي،ط2، منشورات الاختلاف.

5.فيليب هامون: سيمولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة سعيد بنكراد، تحقيق عبد الفتاح كليطو، دار الكلام، الرباط، 1990.

6.والاسن مارتن: نظريات السرد الحديثة، ترجمة حياة جاسم محمد، ط1، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، مصر، 1998.

خامسا: المعجمات

1.إبراهيم مصطفى،عبد القادر حامد، أحمد حسن الزيات: المعجم الوسيط، ط3، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، 1996.

.2

3.جير الدبرنس: المصطلح السردي (معجم مصطلحات)، ترجمة عابد خزندار، ط1، صادر عن المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2003.

سادسا: المجلات

1.إبراهيم نصرالله، "تجربتي الروائية وعلاقتها بالفنون الأدبية والبصرية"، مجلة فصول، العدد1، 11أكتوبر1998.

2.أوز الديكرو وجام ماري سشايفر: القاموس الجديد للعلوم اللسان، تر: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2007

3.حسين عليان: "الرواية والتجريب"، مجلة جامعة دمشق، العدد2 المجلد 23، دمشق، 2007.

4.عبد القادر محمد: "تقنية الأقنعة في رواية طيور الحذر"، مجلة الآداب، العدد 7-8 مجلد5، بيروت، 1997.

5. فيصل دراج: "طيور الحذر، الطيران الفلسطيني بين الأقفاص المتعاقبة، مجلة الجديد، العدد4، دار الشرق، عمان، خريف1994.

6. فائز الشرع : "استدعاء الموروث وإستدعاء النص" مجلة الموقف الأدبي، تصدر عن إتحاد الكتاب العرب ، دمشق العدد 413، مارس 2008، نقلا عن موقع الإتحاد على الرابط http://www.awn.dom.org

7. محمد عبيدالله: "طيور الحذر امتزاج الواقعي بالعجائبي"، مجلة الرأي الثقافي، العدد 11، المجلد5، فلسطين، 10-1996.

8. محمد ساري: "نظريات السرد الحديثة"، مجلة السرديات، جامعة منتوري قسنطينة، العدد1، جانفي2004.

9. محمد العيد تاورتة: تقنيات اللغة في مجال اللغة الروائية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد21، جوان2004.

10. نازك الأعرجي: "الملهاة الفلسطينية(طيور الحذر) وجوهرة المشهد الروائي"، مجلة القدس العربي، العدد3، المجلد8، فلسطين، موقع المجلات العربية، 6يونيو 1998.

11. نصرالدين محمد: "الشخصية في العمل الروائي" مجلة الفيصل، دار الفيصل الثقافية، العدد37، السعودية، جوان 1980.

12. عمر شبانة: إبراهيم نصرالله في طيور الحذر التي صادرتها الرقابةالأردنية..الطفل المعجزة شهادة على غربة ذات أبعاد، مجلة الحياة، العدد5، مج7، 17-1-1996.

فهرس المحتويات

العنـــــــــــــــوان	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
المقدمة	أ،ب
الفصل الأول: المكونات السردية في الرواية	
المبحث الأول: قراءة في الرواية.....	04
1. مفهوم الرواية.....	04
2. حداثة الرواية في الطرح النقدي.....	07
3. في تشكيل سمات الكتابة الروائية للكاتب "إبراهيم نصر الله".....	10
4. الملهاة الفلسطينية للروائي "إبراهيم نصر الله".....	11
5. صورة الآخر في المنظور الروائي الفلسطيني.....	13
المبحث الثاني: بنية الشخصيات والمتن الروائي.....	14
1. العنوان وإشكالية العلاقة بالمتن.....	17
2. المادة السردية وبنية الحدث.....	20
3. مفهوم الشخصية.....	24
4. الشخصيات الروائية.....	25
5. تحليل بناء الشخصيات.....	35
المبحث الثالث: مستويات الرواية.....	38
1.مستويات الرواية.....	38
2. مستوى توظيف التقنيات السردية.....	42
3. مستوى التناص ومنطق التمثيل الروائي.....	46
4. المستوى البنائي للرواية.....	47
5. المستوى الموضوعي للرواية.....	48
الفصل الثاني: مسارات السرد في الرواية	

المبحث الأول: البنية الزمانية والمكانية	
1. بنية الزمن.....	51
2. المدة الزمنية.....	57
3. طرق بناء الأمكنة.....	66
4. وظائف المكان في الرواية.....	70
5.علاقة الزمان والمكان بالشخصيات.....	73
المبحث الثاني: السرد واللغة في الرواية.....	78
1. مميزات أسلوب الكاتب.....	78
2. طبيعة السرد في الرواية.....	80
3. موقع الراوي فعل الحكي في الرواية.....	88
4. مميزات اللغة السردية.....	90
5. توظيف الأشكال اللغوية.....	91
المبحث الثالث: في دلالات وأبعاد الرواية.....	94
1. في تشكيل النسق الدلالي للرواية.....	94
2. في تشكيل نسق العالم الروائي.....	95
3. دلالات وأبعاد الرواية.....	96
4. موضوع الصراع وثنائية الحياة والموت.....	100
5. رمزية البطل بين الواقع والتجاوز.....	100
خاتمة.....	103
ملحق.....	105
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس الموضوعات	

ملخص:

إن دراسة موضوع مكونات الخطاب الروائي في رواية "طيور الحذر" أنموذجا تعتبر دراسة تهدف إلى مقاربة مضمون السرد البنيوي من خلال محاولة الكشف عن البنيات المختلفة خاصة فيما يتعلق بالمكونات السردية وكيفية اشتغال الروائي على عناصر الزمان والمكان والشخصيات، ونظرا لكون النص السردي في حقيقته يقوم على تفاعل البنيات السردية فيما بينها وفي الطرح الروائي الحداثي يستند النص الروائي على التجريب بمختلف مظاهره، وتعد رواية " طيور الحذر" نموذجا عن الرواية الحديثة التي تبحث عن مضمون ونمط سردي حديث يهدف إلى تشكيل فضاء سردي وتقديم تصور جديد عن الرواية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: مكونات الخطاب، الحداثة، بنية الشخصيات ، التجريب ، تقنيات السرد، بنية الزمان ، بنية المكان.

Abstract:

The study of the discourse components in the novel "Birds of caution" as a model is a study aimed at approaching the structural narrative content through the attempt to reveal the different structures, especially with regard to the narrative components how the novelist uses setting – place and time- as well as characters . Due to the fact that the Narrative text is based on the interaction of the narrative structures between them and in the modern novelist's narration that the narrative text is based on experimentation in its various aspects. The novel "Birds of caution" is considered as a model of modern novel looking for a modern content and a narrative style that aims to form a narrative space and provide a new Modern novel.

mot Clés: Elements of speech, modernity, character structure, experimentation, narrative techniques, structure of time, structure of place.